رجل الألغاز

(4)

مصرع نجم

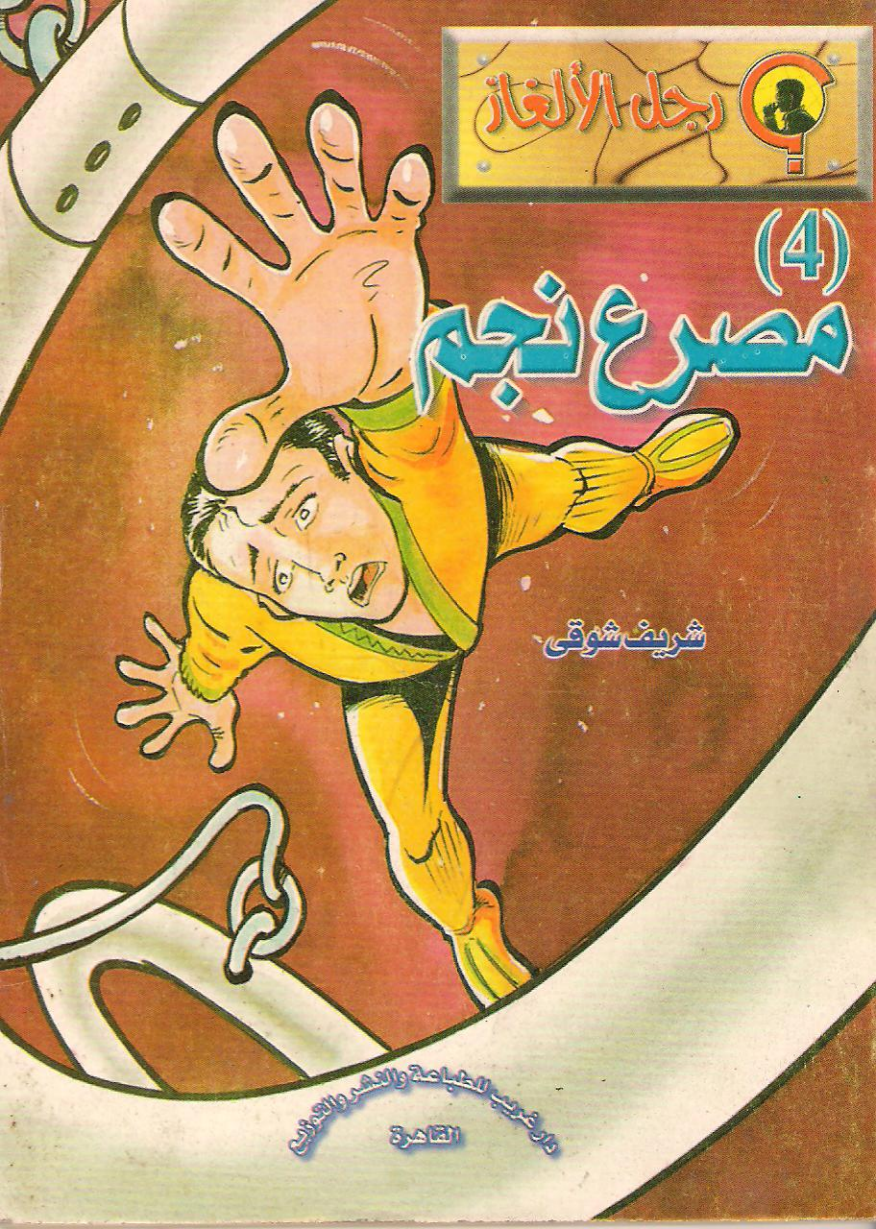

شريف شوقى

دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع

القاهرة

رجل الألغاز

سلسلة روايات بوليسية شيقة لكل الأعمار تعتمد على الذكاء والفطنة فى حل أعقد الجرائم وأكثرها غموضاً

شريف شوقى

مصرع نجم

كانت جريمة القتل التى وقعت للممثل المسرحى وليد سالم من أغربِ القضايا التى واجهت نبيل عزمى .. فقد وقع وليد قتيلاً فوق خشبة المسرح وحامت الشبهات حول عدد من الأشخاص .

ترى من القاتل الحقيقى فى هذه الجريمة الغامضة ؟.

العدد القادم
من القاتل

الثمن
٢ جنيه

١ - لعبة الموت

كانت المسرحية الاستعراضية الغنائية (مدينة الأحلام) هى حديث المدينة فى الآونة الأخيرة.

فقد لاقت نجاحا كبيرا فى القاهرة بعد أسبوع واحد من عرضها، وأصبح مقدرا لها أن تستمر لفترة طويلة من الزمن بعد أن حققت هذا النجاح منذ الليلة الأولى لعرضها.

الحقيقة أن هذه المسرحية توافرت لها كل أسباب النجاح والجاذبية، وخاصة أن منتج العرض لم يبخل عليها بكل ما تحتاجه من إمكانيات فنية.

وفى الليلة الثامنة من هذا العرض المسرحى المبهر الذى ضم إلى جانب فنانى المسرح عشرات الراقصين والراقصات، وعددا من لاعبى السيرك الذين قاموا بتأدية بعض الألعاب الأكروباتية الصعبة أمام المشاهدين على خشبة المسرح.

كان الجميع يحبسون أنفاسهم وهم يشاهدون بطل العرض المسرحى والنجم اللامع وليد سالم أثناء تأديته لبعض المشاهد

الصعبة مثل المشاركة فى بعض القفزات الأكروباتية التى تحتاج إلى مهارة عالية. وكذلك إحدى لعبات الترابيز الخطرة التى تعتمد على تسلق الحبال وتأدية بعض الحركات الهوائية.

وهى حركات تحتاج إلى لياقة ومرونة عالية للغاية . . حتى أن النجم المسرحى أدهش الجماهير بتأديته لهذه الألعاب الخطيرة على المسرح ببراعة لا تقل عن براعة لاعبى السيرك الذين شاركوا فى العرض . . حتى أنه بدا كما لو كان ينافسهم فى هذا المضمار.

والذى زاد من دهشة الجماهير وهى تشاهد (وليد سالم) وهو يؤدى هذه الألعاب الاستعراضية على المسرح أنهم لم يعهدوا فيه هذه المهارة من قبل.

لقد عرفوا وليد سالم ممثلا بارعا . . قدم عددا من المسرحيات التى حققت نجاحا جماهيريا وفنيا كبيرا.

لكنهم لم يعرفوا أن وليد سالم كان لاعبا فى السيرك قبل أن يحترف التمثيل . . بل وكان لاعب جمباز متفوقا قبل ذلك أيضا.

ولولا رغبته فى احتراف التمثيل المسرحى مما دفعه للالتحاق بكلية الفنون المسرحية ليعمل بعدها على خشبة المسرح ولتظهر موهبته المبكرة فى هذا المجال أيضا، لظل لاعب اكرويات فى السيرك يمارس هذه الألعاب الخطرة التى يؤديها الآن على خشبة المسرح.

فقد أتاحت له هذه المسرحية أن يظهر موهبته أمام الجمهور فى هذين المجالين اللذين برع فيهما . . دون حاجة لوجود بديل يؤدى هذه الحركات الصعبة.

فالمسرحية تدور حول لاعب سيرك، وهو الدور الذى كان يلائمه تماما من كل النواحى.

وفى الفصل الثانى على وجه التحديد بدأ وليد سالم فى خلط الحوار المسرحى ببعض القفزات الهوائية التى أثارت الإعجاب وجعلت المشاهدين يصفقون له طويلا.

ثم بدأت الموسيقى المصاحبة للعرض تتردد فى أرجاء المكان بينما كان وليد صاعدا سلما من الحبال.

ثم قفز بجسمه فى الهواء، وتعلق بحلقتين من المعدن . . وظل يتأرجح بضع ثوان . . قبل أن يدور فى الهواء حول نفسه مؤديا قفزة بارعة ليتعلق بحلقتين أخريين على مسافة قصيرة منه.

وأخذ الجمهور يصفق بشدة وهو يتطلع بانبهار لهذا النجم متعدد المواهب.

ومرة أخرى دار وليد فى الهواء حول نفسه وهو ممسك بالحلقتين المعدنيتين . . قبل أن يعاود القفز ليتعلق بالحلقتين الأخريين.

وفجأة بدا عليه شيء من الاضطراب . . وكان واضحا أنه يبذل جهدا كبيرا فى سبيل أن يظل قابضا على الحلقتين.

وأخذ جسده يهتز بشكل واضح . . وبعد برهة صدرت عنه صيحة تنم عن الألم الشديد . . ثم سقط على ظهره فوق أرضيه المسرح من ذلك الارتفاع الشاهق.

وارتفعت صيحات المشاهدين معبرة عن الذعر والفزع، وهم يرون نجمهم يتهاوى من هذا الارتفاع ليستقر على ظهره جثة هامدة وقد تحطم عموده الفقرى من أثر السقطة.

وعلى الفور اندفع منتج العرض من وراء الكواليس وفى أثره بقية الفنيين والمشاركين فى المسرحية.

حيث انحنى على الجثة ورفع رأسها بين يديه محاولا العثور على بارقة أمل فى أن يكون الرجل مازال على قيد الحياة . . وقد تابعته نظرات بقية الممثلين والمشاركين فى العرض، وكذلك نظرات المشاهدين وهم يتعلقون بالأمل مثله.

لكنه نظر إليهم وهو يهز رأسه فى أسى . . قائلا:

- لا فائدة . . لقد مات.

وسرت مشاعر الحزن والأسى بين المحيطين به سريعا فى حين أسدل عامل المسرح الستار معلنا نهاية العرض بعد أن انتهى هذه النهاية المأساوية الحزينة . . التى تختلف تماما عن النهاية الحقيقية للمسرحية التى اعتاد الجمهور مشاهدتها كل ليلة.

وما لبث أن تحدث زميله فى العرض هشام راضى قائلا للآخرين:

- فلنتعاون فى نقله إلى الداخل.

لكن المنتج اعترض قائلا:

- كلا . . من الأفضل أن يظل فى مكانه هكذا حتى يحضر رجال الشرطة.

نظر إليه هشام بدهشة قائلا:

- شرطة . . وما الداعى للشرطة؟ إنه مجرد حادث.

قال المنتج باصرار:

- وهذا من اختصاص الشرطة . . فليتصل أحدكم بهم.

وتهاوت الممثلة داليا إبراهيم فوق جثة وليد سالم وهى تبكى بشدة وقد بدت منهارة تماما.

فقد كانت داليا هى خطيبته . . وكانا على وشك الزواج بعد أسبوعين من وقوع هذا الحادث.

بينما بدت زميلتها أقل تأثرا . . بل أطلت من عينيها نظرة جامدة وهى تتطلع إلى الجثة المسجاة على أرضية المسرح.

أما إسماعيل الإسناوى أحد عمال المسرح فقد بدا فى حالة هستيرية وقد اندفع من وراء الكواليس وأخذ يدور حول

الجثة قائلا:

– وليد . . وليد . . لقد حذرتك من حدوث هذا . . هذا ما توقعته.

***

بعد أسبوع من وقوع الحادث المروع دخلت السكرتيرة إلى حجرة السيد يوسف حمدى المنتج المسرحى لتخبره بأن هناك شخصين من المباحث الجنائية يرغبان فى مقابلته.

نظر إليها فى البداية باستغراب قائلا:

– المباحث الجنائية.

ثم مالبث أن قال بعد برهة من الصمت:

– دعيهما يدخلان.

ومالبث أن دخل الرجلان إلى حجرته حيث صافحه أحدهما أولا وهو يعرفه بنفسه قائلا:

– العقيد نبيل عزمى من قسم جرائم القتل بالمباحث الجنائية.

– أهلا وسهلا.

وقدم زميله إليه وهو يصافحه بدوره قائلا:

– وهذا زميلى الرائد أحمد درويش.

– هل من خدمة أستطيع تقديمها لكما؟

نبيل عزمى:

– لقد جئنا من أجل التحقيق فى الجريمة التى وقعت فى الأسبوع الماضى وأسفرت عن مصرع الممثل وليد سالم.

نظر إليه يوسف حمدى بدهشة قائلا:

– جريمة . . أية جريمة؟ لقد كان مجرد حادث.

قال نبيل وهو يضع ساقا على ساق:

– لقد كان هذا هو الاعتقاد السائد وقتها . . لكن تقرير المعمل الجنائى أثبت غير ذلك.

قال يوسف وقد ازدادت دهشته:

– كيف ؟ لقد رأينا جميعا ما حدث . . وشاهدنا وليد سالم وقد اختل توازنه أثناء تعلقه بالحلقات المعدنية وتأرجحه فى الهواء، ثم هوى من أعلى ليستقر فوق خشبة المسرح بلا حراك.

حتى أن أحد الأطباء من المتفرجين بادر بفحصه وأثبت أن الوفاة قد حدثت بسبب كسر فى العمود الفقرى.

ابتسم نبيل قائلا:

– ما يقوله الطبيب العادى شىء، وما يقرره الطبيب الشرعى شىء آخر.

– وما الذى قرره الطبيب الشرعى؟

نبيل:

– قل لى أولا . . ما الذى دعا وليد سالم إلى القيام بهذه الحركات الأكروباتية الصعبة؟ هل كان دوره فى المسرحية يستدعى ذلك؟

– نعم . . ولكن كان من الممكن الاستعانة ببديل لأداء هذه الحركات . . وكان الاقتراح فى البداية أن يؤدى البديل هذه الحركات من مسافات مرتفعة، وقد أعطى ظهره للجمهور حتى لا يتبين الفرق بينه وبين الممثل الحقيقى، لكن وليد أصر على تأدية هذه الألعاب الخطرة بنفسه . . وقد حذرته من ذلك.

نبيل:

– لكنى أعرف أنه كان يؤدى هذه الألعاب فى السيرك من قبل.

– نعم . . لكنه ابتعد عن ممارسة هذه الألعاب منذ فترة طويلة.

تدخل الرائد أحمد درويش فى الحديث قائلا:

– ومع ذلك سمحت له بالقيام بهذه المخاطرة؟

– لقد وافقت على ذلك بعد أن رأيته يؤدى هذه الألعاب الأكروباتية ببراعة أثناء البروفات . . وكان من الواضح للجميع أنه مازال محتفظا بلياقته البدنية على نحو يمكنه من تنفيذ هذه الألعاب فوق خشبة المسرح.

أحمد درويش:

– إذن فما هو فى رأيك السبب الذى أدى إلى اختلال توازنه وسقوطه فوق خشبة المسرح؟

قال الرجل وأمارات الحيرة على وجهه:

– لا أدرى . . لكن كل شخص معرض لذلك، حتى لو كان أمهر اللاعبين الذين يمارسون هذه اللعبة كل يوم.

نبيل:

– لقد مات وليد مسموما . . وليس بسبب سقطته واختلال توازنه أثناء تأديته لهذه اللعبة.

نظر إليه يوسف حمدى وقد اتسعت حدقتاه من شدة الدهشة قائلا:

– مسموما.

نبيل:

– نعم.

– هذا غير معقول . . لقد كان أمامنا جميعا سليما معافى منذ بداية المسرحية . . فمن أين أتاه السم؟

نبيل:

– لقد تبين من فحص الجثة بواسطة الطبيب الشرعى وجود آثار لنوع من السم الذى تختفى آثاره من الجسد تدريجيا بعد مرور ثلاث ساعات فقط من تناوله.

ولو كان الفحص قد تأخر خمس دقائق فقط أخرى لما أمكن تبين بقايا هذا السم.

- هل يعنى هذا أن وليد سالم قد تناول السم قبل صعوده إلى خشبة المسرح بقصد الانتحار؟

تدخل الرائد أحمد فى الحديث قائلا:

- أو أن أحد أعطاه له.

- ولكن . . .

نبيل:

- إن السم الذى وجدت بقاياه فى جسد وليد سالم لا يحدث تأثيره فى الحال . . وإنما يبدأ فى إحداث أثره الفعلى بعد مرور ربع ساعة تقريبا من دخوله إلى الجسم.

حيث يؤدى إلى بعض الاضطراب البدنى وزغللة للعين فى البداية ثم إلى حالة من التشنج العصبى والموت بعد ذلك.

وهذا يعنى أن السم كان موجودا فى جسده قبل قيامه بلعبة الترابيز بربع ساعة . . وأنه بدأ يحدث تأثيره وهو معلق فى الهواء.

الرائد أحمد:

- أى أنه مات بسبب السم وليس بسبب سقوطه فوق خشبة المسرح وهو يؤدى تلك الألعاب الهوائية.

حدق يوسف حمدى فى وجهيهما قائلا:

- هذا مستحيل.

قال له نبيل عزمى بهدوء.

- وما الذى يجعله مستحيلا؟

قال يوسف وهو يهب واقفا:

- لأن المشهد الذى كان يؤديه وليد سالم قبل قيامه بالألعاب الهوائية استغرق نصف ساعة تماما . . ولم يغادر أثناءها أو بعدها خشبة المسرح . . بل بدأ فى تقديم لعبته الهوائية بعد هذا المشهد الدرامى مباشرة . . فمتى ؟ وأين؟ وكيف يكون قد تناول هذا السم أو أعطى لهم كما تقولان؟

نظر نبيل إلى زميله نظرة تدل على أن هذه الملاحظة التى أبداها يوسف حمدى جديرة بالاعتبار

** * **

٢ - ملاحظة فنية

توجه نبيل إلى المعمل الجنائى حيث التقى بالطبيب المختص هناك، وقد بادر إلى مصافحته وهو يهنئه قائلا:

- اسمح لى أن أحييك . . فقد كانت نظريتك صحيحة بشأن الحقن بالسم.

سأله نبيل باهتمام وهو يصحبه إلى الثلاجة الخاصة بحفظ جثث الموتى قائلا:

- كيف؟

فتح الطبيب أحد الصناديق المعدنية الخاصة بحفظ جثة وليد سالم . . حيث قام بفتح سوستة الكيس البلاستيكى الذى يحيط بجسده . . ليشير إلى عنقه من الخلف قائلا:

- انظر هنا . . هل ترى شيئا؟

ألقى نبيل نظرة مدققة إلى العنق قائلا:

- كلا.

أحضر الطبيب جهاز ميكروسكوب (منظار مكبر) حيث

ثبت عدسته الزجاجية على الجزء الخلفى من عنق المتوفى قائلا لنبيل:

- والآن . . هل يمكنك أن تعاود النظر من خلال العدسة التلسكوبية؟

ألقى نبيل نظرة أخرى من خلال التلسكوب فرأى ثقبا دقيقا للغاية فى مؤخرة العنق.

ظل نبيل يحدق فى الثقب لعدة لحظات قبل أن يلتفت إلى الطبيب قائلا:

- إننى أرى ثقبا دقيقا كما لو كان من أثر وخزة دبوس رفيع.

ابتسم الطبيب قائلا:

- إنه لا يرى بالعين المجردة . . كما تبين لك.

- فعلا.

- ولو انتظرت حتى الغد ربما لم تكن لتراه مطلقا حتى باستخدام التلسكوب . . فهو يضمر تدريجيا حتى يتلاشى تماما.

ارتسمت ملامح التفكير على وجه نبيل وهو يقول:

- هذا يعنى . . .

- يعنى أن القتيل تعرض لإصابة فى عنقه بواسطة

شيء يشبه الدبوس الرفيع . . صوبه إليه أحد الأشخاص من مسافة قريبة.

وهذا الدبوس أو الإبرة الرفيعة كانت مغموسة تماما بالسم.

حيث تسرب هذا السم سريعا من ذلك الشيء الدقيق الذى انغرس فى عنقه إلى القلب والجهاز العصبى عن طريق الشرايين ليحدث أثره تدريجيا ويجهز عليه بعد ربع ساعة فقط كما قلت لك.

قال نبيل وقد ارتسمت على وجهه ملامح الاهتمام:

- ولكن هل تكفى كمية ضئيلة من هذا السم؟ لأنه من الواضح أنه إذا كان هذا الشيء الذى انغرس فى الجزء الخلفى من عنق الضحية بحجم دبوس أو إبرة رفيعة فإنه بلاشك لا يكون محملا بكمية كبيرة من السم . . أقول: هل تكفى هذه الكمية الضئيلة للإجهاز على الضحية على هذا النحو؟

ابتسم الطبيب قائلا:

- ملاحظة ذكية . . على أية حال، إن جزءا من المليمتر من هذا السم الفتاك كافٍ لإحداث نفس النتيجة التى يمكن أن تحدثها كمية تساوى مائة ضعف من هذا الجزء من المليمتر. لابد أن المجرم الذى استخدم هذه الوسيلة للتخلص من ضحيته على قدر كبير من الذكاء . . كما لابد أن لديه خبرة وافية عن أنواع السموم المختلفة وخواصها.

فقد اختار وسيلة مبتكرة لحقن ضحيته بالسم عن بعد وهو واقف على خشبة المسرح . . وكان فى اعتقاده أن هذه الوسيلة لن تترك أثرا واضحا فى عنق الضحية.

ولولا الملاحظة التى أبديتها لى بشأن إمكانية وجود أثر لحقن فى الجسد أدى إلى تسلل السم إليه، واستخدامى للميكروسكوب فى فحص جميع أجزاء جسد الضحية لما أمكننى اكتشاف أثر هذه الوخزة.

نبيل:

- لقد لفت مدير المسرح ومنتج المسرحية انتباهى لذلك عندما أخبرنى أن وليد سالم ظل واقفا على خشبة المسرح لمدة نصف ساعة كاملة دون أن يبدو عليه آثار التعرض للسم.

أكمل الطبيب قائلا:

- كما أن استخدام القاتل لهذا النوع من السم يدل على خبرته بأنواع السموم المختلفة كما قلت لك . . لأنه يعرف جيدا أن هذا السم لن يحدث أثره الفتاك إلا بعد ربع ساعة تقريبا من الحقن به . . وأن آثاره ستختفى تماما من الجسم بعد ثلاث ساعات كاملة من هذا الحقن.

نبيل:

- وبذلك ينسب موت الضحية إلى سقوطه أثناء تأدية الألعاب الهوائية . . ويظهر الأمر على أنه مجرد حادث قدرى.

وصمت نبيل برهة قبل أن يردف قائلا:

- ولكن كيف لم يشعر وليد بهذه الوخزة التى أصابت عنقه إذا ما كانت النظرية التى افترضناها صحيحة؟

- ربما كان رفع ودقة الأداة المستخدمة جعلته يظن أنها مجرد لدغة ناموسة أصابته وهو يؤدى المشهد التمثيلى.

- تقصد أنه لم يحاول أن يأتى بأية حركة غير عادية أثناء تأديته للمشهد التمثيلى أمام الجمهور رغم إحساسه بالوخزة التى أصابته فى عنقه.

- ربما . . وربما كان اندماجه فى المشهد التمثيلى جعله لا يشعر بهذه الوخزة على الإطلاق.

- لكن إذا افترضنا أن هذه هى الوسيلة التى تم بها حقن وليد سالم بالسم . . فإن علامات الاستفهام الثلاث التى طرحها علينا منتج المسرحية تظل ماثلة أمامنا: متى؟ وكيف؟ وأين؟ تمت الجريمة؟

- أظن أن متى؟ أصبحت محسومة فقد حددنا أن الشخص الذى يلقى مصرعه بهذا النوع من السموم يحتاج إلى خمس عشرة دقيقة قبل أن يحدث السم أثره . . فإذا كان وليد سالم قد لقى مصرعه فى هذه الليلة الساعة العاشرة مساء . . فهذا يعنى أنه حقن بالسم الساعة العاشرة إلا ربعًا، أما كيف؟ وأين؟ فهذا يدخل فى صميم اختصاصك يا سيادة العقيد.

قال نبيل وهو يستعد لمغادرة المكان:

- المهم فى النهاية أن أتوصل للإجابة على السؤال الأهم . . وهو: من؟ من هو الشخص الذى ارتكب الجريمة؟

***

أصغى نبيل عزمى إلى كلمات يوسف حمدى وهو يومئ برأسه بين الحين والآخر دلالة على الفهم . . لكنه فى الواقع لم يكن مصغيا بكل انتباهه إلى حديث الرجل عن ظروف الجريمة وملابساتها . . وإنما كان يتأمل بعينية الحادتين عددا من الممثلين والعاملين بالمسرح.

واجتاز معه كواليس المسرح يتقدمه إلى خشبته وقد استرعى انتباهه المساحة العريضة للمسرح . . الذى كان مجهزا لتنفيذ بعض العروض الضخمة كتلك التى شارك فيها وليد سالم قبل موته.

ووصل إلى المكان الذى سقط فوقه النجم المسرحى . . حيث كانت آثار الطباشير الذى تم استخدامه لتحديد مكان سقوط الجثة مازالت واضحة فوق خشبة المسرح.

وألقى نبيل نظرة إلى أعلى حيث تتدلى الحبال ذات الحلقات المعدنية ثم أخذ يجول بنظراته فى أرجاء المسرح المختلفة.

واسترعى انتباهه وجود ثلاثة تماثيل خشبية كبيرة الحجم تمثل ثلاث شخصيات مختلفة . . أحدهم زنجى والآخر لشخص أسيوى ذى عيون ضيقة وقبعة من الخوص . . والآخر لشخصية عربية ترتدى العقال، فسأله قائلا:

- ما هذه التماثيل الثلاثة:

أجابه المنتج قائلا:

- إنها بعض مستلزمات العرض المسرحى؟

- تقصد أنها ترمز لأشياء فى المسرحية؟

- أجل . . فمن المفروض أن بطل العرض رحالة ينتقل بين عدد من البلدان المختلفة.

اقترب نبيل من أحد التماثيل الخشبية ليلقى نظرة عليها من قرب قائلا:

- وهل توجد هذه التماثيل الثلاثة فى مكانها على هذا النحو منذ بداية العرض حتى نهايته؟

- كلا، بل يتم وضعها منذ بداية الفصل الثانى فقط . . وترفع من مكانها قبل بداية الفصل الثالث.

هز نبيل رأسه وهو يتأمل التمثال الثانى . . ثم قال:

- ولماذا لم يتم نقلها من مكانها إذن؟

قال الرجل وفى صوته نبرة حزينة:

واسترعى انتباهه وجود ثلاثة تماثيل خشبية كبيرة الحجم تمثل ثلاث شخصيات مختلفة أحدهم زنجى والآخر أسيوى والثالث لشخصية عربية

- إننا لم ننقل شيئا من مكانه منذ وفاة وليد . . وخاصة أن العرض متوقف الآن كما تعلم.

التفت نبيل إليه وقد عقد يديه خلف ظهره قائلا

- أنها خسارة كبيرة لك بلا شك.

هز الرجل رأسه قائلا بأسى:

- وأية خسارة؟ لقد كلفتنى هذه المسرحية كثيرا . . وخاصة أنها مسرحية استعراضية وتحتاج لتكاليف ضخمة.

كما أننا خسرنا أيضا نجما كبيرا يصعب تعويضه.

- أعتقد أن بإمكانك استئناف تقديم المسرحية فى بداية الأسبوع القادم.

قال يوسف حمدى وهو لا يستطيع مقاومة حزنه:

- إن الممثلين المشاركين فى العرض مازالوا متأثرين بوفاة زميلهم . . لذا فهم فى حالة لا تسمح لهم بمواصلة تمثيل المسرحية الآن.

وعلى فرض أنهم أصبحوا مستعدين لذلك . . فمن أين آتى بممثل يمتلك هذه الإمكانيات الفنية والاستعراضية التى يتميز بها وليد سالم؟

وجلس فوق أحد المقاعد واضعا رأسه بين يديه وقد خفض بصره إلى الأرض قائلا:

- إنها مسرحية مشئومة . . وأعتقد أنها ستكون سببا لإفلاسى.

قال نبيل مشجعا وهو يربت على كتف الرجل:

- لا داعى لليأس ياسيد / يوسف . . فأنت منتج ناجح ولك أعمال متميزة . . لذا أعتقد أنك تستطيع تعويض هذه الخسارة، ولابد أنك ستواصل العمل قريبا.

وصمت برهة قبل أن يستطرد قائلا:

- بالمناسبة أريد بعض المعلومات عن الممثلين المشاركين فى هذا العرض المسرحى . . وكذلك عن العمال والفنيين الذين ساهموا فى هذا العمل.

يوسف حمدى:

- أعتقد أنك تستطيع الاعتماد على مخرج المسرحية فى ذلك . . فأنا أتولى مصاريف الإنتاج والإدارة فقط.

- لكنى أعرف جيدا أنك تتدخل فى كل صغيرة وكبيرة فى هذا الشأن، فأنت لست مجرد منتج أو مدير مسرح عادى ياسيد / يوسف.

كما أننى لا أظن أن المخرج يعرف الكثيرعن العاملين هنا مثلك، وإن كنت أنوى أن أسأله بالطبع.

- فى الحقيقة أننى منذ وقوع هذا الحادث وأنا فى حالة نفسية سيئة تجعلنى أشعر بعدم الرغبة فى الحديث عن أى شىء.

- لكن الأمر سيستدعى منا أن نتحدث كثيرا معا يا أستاذ يوسف، فنحن بحاجة للتوصل إلى الحقيقة . . ولابد أن تساعدنى على ذلك.

هز الرجل رأسه قائلا فى استسلام:

- أنا فى خدمتك يا سيادة العقيد.

** * **

٣ - من القاتل

ألقى نبيل عزمى نظرة متأنية على الفتاة الجميلة الجالسة أمامه قبل أن يسألها قائلا:

- ما اسمك؟

أجابته وفى عينيها نظرة شاردة قائلة:

- داليا إبراهيم.

- هل كنتِ مخطوبة للممثل وليد سالم؟

- أجل.

- متى تمت الخطبة.

- منذ ثلاثة أشهر تقريبا.

قال نبيل متحرجا:

- اعذرينى . . ربما ليست لى دراية كافية بأسماء نجوم المسرح والسينما . . لكن أعرف بالطبع أسماء المشهورين منهم وصورهم، ولا أظن أننى قد سمعت عنك أو رأيت صورتك من قبل.

قالت بفتور:

- هذا لأننى لا أنتمى لهؤلاء الممثلات الشهيرات . . فأنا مازلت ممثلة ناشئة . . وعمرى الفنى لا يتجاوز العامين.

- هذا يعنى أنك تعرفت بوليد سالم منذ فترة قصيرة.

= لقد تعارفنا منذ عام تقريبا.

- قولى لى . . كيف تم التعارف بينكما؟

- لقد تقابلنا فى إحدى المسرحيات السابقة حيث كان يؤدى دور البطولة فى المسرحية فى حين كنت أؤدى مشهداً أو مشهدين معه.

- وهل أدى هذ التعارف إلى حب من النظرة الأولى كما يحدث أحيانا؟

صمتت برهة كما لو كانت تحاول أن تستجمع شتات مشاعرها قبل أن تجيبه قائلة:

- كلا بالطبع . . تستطيع أن تقول أنه حدث بيننا شىء من الإعجاب وما لبث أن انقلب إلى حب حقيقى.

هز رأسه باستغراب قائلا:

- شىء غريب.

نظرت إليه بتساؤل قائلة:

- وما الغريب فى ذلك؟

قال وهو يهز كتفيه هذه المرة:

- يعنى . . أنا أعرف بالطبع أن الفنان تحيطه بعض الشائعات أحيانا وربما لم تكن صحيحة . . لكنى قرأت وسمعت أن وليد سالم كانت له غراميات عديدة . . وأنه ليس بالرجل الذى يقع فى الحب هكذا سريعا . . ويستسلم لعواطفه على هذا النحو التلقائى.

قالت وهى تنظر إليه بجفاء:

- كما قلت إنها مجرد شائعات . . لكن الحقيقة هى أن وليد لم يكن كذلك مطلقا . . والدليل على ذلك أنه طلب الارتباط بى رسميا ومباشرة، دون أن يعمد إلى إطالة أمد العلاقة العاطفية بيننا.

قال وهو يحدجها بنظرة ثاقبة:

- وماذا عن نجوى ناجى؟

- ماذا تقصد؟

قال وهو يرتكز بمرفقيه على المكتب:

- لقد قيل الكثير عن علاقته بنجوى ناجى . . وكان هناك بعض الكلام عن زواجه منها.

نظرت إليه بكبرياء قائلة:

- لكن ارتباطه كان بى أنا.

تعمد استفزازها قائلا:

- لكنها كانت مجرد خطبة وليس زواجا كاملا.

قالت وقد اكتسى وجهها بمسحة من الغضب:

- وما الفارق فى رأيك؟

قال وهو يتحرك بمقعده الدائرى جانبا:

- إن الرجل يستطيع أن يتحلل من الخطبة على نحو أسهل وأيسر من تحلله من الزواج.

حاولت أن تخفى عصبيتها وهى تسأله مرة أخرى قائلة:

- إذن . . فأنت تفترض أن وليد كان ينوى أن يفسخ خطبتنا.

قال بهدوء وهو يمط شفتيه:

- إننى لا أفترض شيئا . . ولكنى أردت أن أقول أن الخطبة وحدها ليست دليلا على جدية وإخلاص الرجل.

- لا أدرى . . ما الذى يدعوك إلى مثل هذا القول؛ لكنى كنت واثقة من حب وليد لى . . وسأظل كذلك.

- إذن فأنت لا تعدين هذا الارتباط بينكما مجرد نزوة من نزوات وليد سالم. وإنه ربما فكر فى أن يتخلى عنك ويعود إلى علاقته السابقة بالنجمة المشهورة نجوى ناجى.

انفعلت قائلة دون أن تتمكن من إخفاء عصبيتها هذه المرة:

- من فضلك . . إننى لا أسمح لك أن . . .

لكنه قاطعها بصوت أكثر صلابة هذه المرة قائلا:

- قبل أن تقررى ما تسمحين لى به وما لا تسمحين . . لقد سألت إحدى زميلاتك من قبل . . وأخبرتنى أنها سمعتك تتشاجرين مع وليد سالم قبل وفاته بثلاثة أيام فى حجرته بالمسرح. حيث أخبرك أنه قد سئم منك . . وأنه تعجل الارتباط بك.

ارتبكت الفتاة قائلة:

- لم يحدث هذا.

قال وهو مازال يحاصرها بنظراته:

- هل تحبين أن أواجهك بزميلتك التى سمعت هذا الحوار بينكما؟

قالت بعصبية:

- إننى لا أدرى ما سبب تدخلك فى مثل هذه الأمور الشخصية.

إنك تحقق فى حادث أدى إلى وفاة خطيبى . . فما علاقة ذلك بالتطرق إلى خطبتنا وإلى بعض الخلافات الشخصية التى حدثت بيننا قبل وفاته.

قال بحزم:

- إننى أحقق فى جريمة قتل وليس مجرد حادث عادى . . وهذا يمنحنى الحق فى التطرق إلى الخلافات الشخصية.

- إن قصة موته بالسم هذه تبدو غريبة بالنسبة لى . . بل بالنسبة لجميع أفراد الفرقة المسرحية.

- لكنها حقيقة بالنسبة لنا . . فالمعمل الجنائى أثبت ذلك.

وصمت برهة قبل أن يردف قائلا:

- على أية حال دعينا من الأمور الشخصية الآن . . وأرجو أن تجيبى على أسئلتى بوضوح ودون عصبية.

هل كان لخطيبك أعداء؟

أجابته سريعا قائلة:

- نعم.

- من.

- نجوى ناجى.

- لكن نجوى ناجى كانت على علاقة عاطفية وثيقة به.

قالت بهدوء:

- كان ذلك قبل أن يتقدم لخطبتى ويفضلنى عليها.

- هل تظنين أن هذا العداء يمكن أن يصل إلى حد القتل؟

- لا أعرف . . فأنا لم أرى شيئا.

- بمناسبة الرؤية . . أين كنتِ لحظة وقوع الجريمة؟

- كنت فى حجرتى . . أستعد لأداء المشهد القادم فى المسرحية.

- هل كنت فى الحجرة بمفردك؟

- نعم.

- ألديك شهود على ذلك؟

نظرت إليه باستغراب قائلة:

- ماذا تعنى بذلك؟

تجاوز السؤال سريعا قائلا:

- وكيف علمت بالحادث؟

- سمعت صيحات وصوت صراخ . . فاندفعت خارج حجرتى لأتبين الأمر حيث علمت بما حدث.

تراجع فى مقعده قائلا:

- حسنا . . يمكنك أن تنصرفى الآن.

وانتظر حتى غادرت الحجرة . . ثم غادر مقعده وقد أخذ يسير ما بين المكتب والنافذة قبل أن يضغط على الزر الموجود فوق المكتب حيث حضر الشرطى الواقف بجوار باب الحجرة الخارجى ليسأله قائلا:

- هل حضرت الفنانة نجوى ناجى؟

- لا يا أفندم . . ولكن يوجد شخص يطلب مقابلتك.

- إننى مشغول الآن.

- لقد قال أنه يطلب مقابلة سيادتك بخصوص قضية الفنان وليد سالم.

قال نبيل وقد بدا عليه الاهتمام:

- دعه يدخل.

وما لبث أن دخل عليه شخص يبدو أنه قد تجاوز الخمسين بسنوات قليلة . . متوسط القامة . . قوى البنية رغم كثافة الشعر الأبيض الذى يغطى رأسه . . رث الثياب...

وبدا لنبيل من الوهلة الأولى أن الرجل كان رياضيا فى شبابه وأن الرياضة قد تركت بصماتها على جسده.

سأله نبيل قائلا:

- لقد علمت أنك جئت لتحدثنى بشأن قضية الفنان وليد سالم.

أومأ الرجل برأسه قائلا:

- أجل.

دعاه نبيل للجلوس . . وقد عاد للجلوس أمام مكتبه وهو يسأله قائلا:

- هل تعرفنى بنفسك أولا؟

- اسمى إسماعيل الإسناوى . . عامل فى البوفيه الخاصة بالمسرح الذى كان يعمل فيه المرحوم وليد سالم.

قال نبيل وهو يحدجه بنظرة فاحصة:

- لكنى لم أرك هناك حينما ذهبت إلى المسرح.

قال الرجل وفى صوته نبرة حزينة:

- ذلك . . لأننى اعتكفت بحجرتى ورفضت مغادرتها ومقابلة أى شخص بسبب حزنى على المرحوم وليد.

- هل تقصد أن لديك حجرة تقيم بها داخل المسرح؟

- أجل.

قال نبيل وهو يتراجع فى مقعده ليضع ساقا على ساق:

- إذن . . فقد كنت معتكفا فى حجرتك لأنك كنت حزينا على وفاة الممثل وليد.

أطرق الرجل برأسه قائلا:

- نعم . . فقد كنت أحب هذا الشاب كثيرا أكثر من أى ممثل آخر عرفته . . وكنت أعده بمثابة ابن لى.

لقد كان رحمه الله عطوفا . . ولا يبخل علىّ بأى شىء أطلبه منه.

- إذن . . فما الذى جعلك تتراجع عن هذا الاعتكاف وتقرر الحضور لمقابلتى ؟

قال الرجل وقد اتكأ بمرفقه على حافة المكتب :

- فى البداية . . ظننت أن الأمر مجرد حادث . . فكان يتعين على أن أحتفظ بأحزانى لنفسى .

لكن حينما علمت أن فى الأمر جريمة قررت أن أتحدث بما أعرفه .

قال نبيل وقد بدا عليه الاهتمام :

- وما هو الذى تعرفه ؟

نظر إليه الرجل قائلا :

- أعتقد أننى أعرف القاتل .

قال نبيل وهو يستحثه على الكلام :

- ومن هو القاتل ؟

** * **

٤ - مسرح الجريمة

قال الإسناوى :

- إنه ذلك الشاب المتهور يحيى .

نبيل :

- ومن هو يحيى هذا ؟

- يحيى عبد الحميد الخطيب السابق للآنسة داليا التى خطبها المرحوم وليد .

إنه لم يتقبل تخلى الفتاة عنه وارتباطها بوليد سالم . . وقد حضر إلى المسرح ودخل إلى حجرة الآنسة داليا وهو ثائر حيث سمعته وهو يتوعدها ويهدد بالانتقام منها ومن المرحوم وليد .

- هل تظن أن تهديده كان جديا ؟

- لا أعرف . . لكن الأستاذ وليد حضر على أثر علمه بما حدث وتشاجر مع الشاب وطرده من المسرح . . وقد ظل الشاب يهدد ويتوعد قائلا له أنه سيدفع الثمن غاليا .

- متى حدث هذا؟

- منذ ثلاثة أسابيع تقريبا.

نهض نبيل قائلا:

- على أية حال أشكرك على هذه المعلومات . . وسوف أستدعيك إذا ما اقتضى الأمر ذلك.

قال الرجل وأمارات التحفز على وجهه:

- لو كان هذا الشاب هو الذى فعلها . . فيجب ألا يفلت بذلك.

هز نبيل رأسه قائلا:

- ثق أن العدالة ستأخذ مجراها.

وانصرف الرجل مغادرا الحجرة فى حين وقف نبيل بجوار النافذة وهو يفكر فيما سمعه منه.

وما لبث أن فتح الباب ليدخل منه زميله الرائد أحمد درويش حيث اقترب منه قائلا:

- آسف إذا كنت قد تأخرت عليك يا أفندم.

هز نبيل رأسه قائلا:

- لا عليك . . المهم . . هل أحضرت المعلومات التى طلبتها منك.

قدم له الرائد أحمد دوسيهاً يحتوى على ورقتين بهما بعض الأسماء قائلا:

هذه قائمة بأسماء الممثلين والعاملين فى المسرح الذين كان لهم اتصال مباشر بوليد سالم فى الليلة التى لقى فيها مصرعه.

نظر نبيل إلى قائمة الأسماء قائلا:

- وماذا عن الجمهور؟

ابتسم الرائد أحمد بدهشة قائلا:

- لا أظن أنك تريد منى أن أحضر قائمة بأسماء المتفرجين الذين حضروا العرض هذه الليلة.

قال نبيل وهو مازال يتطلع إلى قائمة الأسماء:

- بل أريد أن أتأكد مما إذا كان واحد منهم فقط قد حضر العرض المسرحى فى هذه الليلة.

نظر إليه الرائد أحمد فى تساؤل قائلا:

- واحد منهم . . ماذا تقصد يا أفندم؟

- أريد أن تجمع لى معلومات عن شخص يدعى يحيى عبد الحميد، إنه خطيب الممثلة داليا السابق . . أريد أن أعرف إذا ما كان قد حضر إلى المسرح أو حضر العرض المسرحى فى هذه الليلة. كما أريد معرفة بعض الأمور

الشخصية عنه .. عمله .. شخصيته .. مستواه الاجتماعى.. كل تلك الأشياء.

- أمرك يا أفندم.

تناول نبيل قلما من جيبه ووضع خطا تحت بعض الأسماء قائلا:

- إن ما يهمنى الآن من بين هؤلاء . . هى تلك الأسماء . . سأبدأ بهم . . إنهم فى نظرى أكثر أهمية من الآخرين.

وضع الرائد أحمد أصبعه على أحد الأسماء الموجودة فى الورقة قائلا:

- أظن أنه يجب أن تولى عناية خاصة لهذا الاسم.

نبيل:

- تقصد الممثل هشام راضى؟

- نعم . . فقد كان منافسا لوليد سالم على دور البطولة فى المسرحية . . والمعلومات التى جمعتها تؤكد أن هناك غيرة فنية بينهما، وأنه كان مستاء وناقما للغاية لأن وليد أخذ البطولة منه.

- ومع ذلك وافق على الدور الثانى فى المسرحية.

- لم يكن أمامه سوى ذلك . . فظروفه المادية متعثرة

وقد كان بحاجة للعمل فى هذه المسرحية . . لكنه شارك فيها على مضض.

قال نبيل على الفور:

- إذن أستدعيه للحضور إلى مكتبى أولا.

لكنه استدرك قائلا:

- أو أقول لك؟ . . سأذهب إليه بنفسى.

وعدل من رباط عنقه وهو يتأهب لمغادرة الحجرة قائلا:

- وستكون فرصة لمقابلة الممثلة نجوى ناجى.

قال أحمد وهو يصحبه إلى الخارج:

- نجوى ناجى الممثلة المشهورة.

قال نبيل باستياء:

- نعم يا سيدى . . استدعيتها للحضور فى العاشرة صباحا ولم تحضر حتى الآن.

ابتسم الرائد أحمد قائلا:

- أنها نجمة مشهورة . . وأنت تعرف كم هن مدللات هؤلاء النجمات.

قال نبيل بجدية:

- فليمارسن تدللهن بعيدا عن القانون . . فالكل سواء أمام العدالة.

لكنى أرغب فى الذهاب إلى المسرح لسبب فى نفسى . . فأنا أحب أن أطّلع على بعض الأمور هناك بالإضافة إلى التحدث مع نجوى ناجى وهشام راضى.

واستعد لركوب سيارته وهو يستطرد قائلا:

- اذهب أنت لجمع المعلومات التى طلبتها منك بشأن المدعو يحى عبد الحميد.

***

دخل نبيل إلى المسرح وهو يسير على أطراف قدميه حتى لا يتسبب فى إزعاج الممثلين أثناء تأدية البروفة.

حيث اختار أحد المقاعد ليجلس عليها ويراقب الممثلين أثناء تأدية أدوارهم.

كان المشهد التمثيلى الذى يدور أمامه فى هذه اللحظة قد جمع الممثل هشام راضى والممثلة نجوى ناجى، وقد جلس المخرج أمامهما على مقعد خشبى بطريقة معكوسة فوق خشبة المسرح.

كان المخرج (على رضوان) عصبيا بعض الشىء أثناء توجيهه للممثلين وهم يؤدون هذا المشهد . . مما جعل نبيل يهمس لنفسه قائلا:

- إنهم عصبيون دائما . . تماما كمانراهم على الشاشة.

وما لبث أن دخل يوسف حمدى مدير المسرح ومنتج

- كان المشهد التمثيلى الذى يدور أمامه فى هذه اللحظة قد جمع بين الممثل هشام راضى والممثلة نجوى ناجى.

المسرحية من باب جانبى ليجلس فى أحد المقاعد الأمامية . . التى تواجه خشبة المسرح مباشرة . . دون أن يلمح نبيل عزمى الذى كان جالسا فى المقاعد الخلفية.

ولم يكن الرجل أقل توترا من مخرج المسرحية . . حيث استلفت انتباه نبيل حركة يده العصبية وهو يتابع المشهد.

وأخيرا رضى المخرج عن المشهد الذى كان يجمع بين هشام راضى ونجوى ناجى، وسمح لهماباستراحة قصيرة . . يعودان بعدها لاستئناف البروفة.

وفى تلك اللحظة انطلقت فيها يد نبيل بالتصفيق معبرا عن إعجابه بالمشهد.

بينما استدار المخرج وهو ينظر فى اتجاه مقاعد الجمهور قائلا:

- ما هذا؟

وكذلك فعل يوسف حمدى الذى ألقى نظرة فى اتجاه نبيل قائلا:

- سيادة العقيد . . منذ متى وأنت هنا؟

ابتسم نبيل قائلا وهو يردد عبارة وردت فى المشهد:

- منذ أن قال الأمير . . أقصد هشام للأميرة . . سيكون عقابك أفظع مما تتخيلينه . . لقد راهنت على الحصان الخاسر وويل للخاسر.

نهض من فوق مقعده وهو ينظر إليهم مستطردا:

- أليست هذه هى العبارة التى قيلت . . أم أننى أخطأت فى تذكر إحدى الكلمات؟

ابتسم المنتج بدوره قائلا:

- إنك متفرج جيد ويبدو أنك من المغرمين بالمسرح.

تحرك نبيل ليسير فى الممر الفاصل بين المقاعد قائلا:

- هل تعرف ؟ إننى لم أدخل المسرح سوى مرتين فقط طوال حياتى . . الأولى وأنا فى الرابعة عشرة من عمرى . . وهذه هى المرة الثانية.

لكن هذه المرة بالطبع تختلف . . فالمرة الأولى شاهدت فيها مسرحية . . أما هذه المرة فقد رأيت الممثلين وهم يقومون ببروفة العرض.

ونظر إلى المخرج قائلا:

- رغم أننى لا أفهم كثيرا فى المسرح . . لكنى أعتقد أنك تقوم بعمل شاق هنا.

قال المخرج وهو يتناول سترته التى كان يعلقها على مسند المقعد ليحتويها بين ذراعيه:

- قل هذا للمنتج.

احتفظ نبيل بابتسامته وهو يتابعه بنظراته أثناء مغادرته لخشبة المسرح:

– ها هو قد سمعنى أقولها.

وقبل أن يختفى المخرج وراء الكواليس ارتفع صوت نبيل قائلا:

– أرجو ألا تبتعد . . فسوف يكون بيننا حديث قصير بعد قليل.

قال الرجل بلا مبالاة وقد جاء صوته واضحا من وراء الكواليس:

– إننى سأستريح قليلا فى حجرتى . . ويمكنك أن تستدعينى وقتما تشاء.

هز نبيل رأسه قائلا:

– أشكرك.

واستعد الممثلون بدروهم لمغادرة خشبة المسرح.

وقد نظر إليهم نبيل عزمى قائلا بمرح:

– يبدو أننى مشاهد غير مرغوب فيه.

قال يوسف حمدى وهو يحدجه بنظرة فاحصة:

– لا أظن أنك قد جئت من أجل المشاهدة.

قال نبيل وهو يتابع حركة الممثلين والممثلات على خشبة المسرح دون أن ينظر إليه:

– معك حق.

ولم يلبث أن نادى على الممثلة نجوى قائلا:

– مدام نجوى . . لماذا لم تأتى إلى مكتبى كما طلبت منك؟

** * **

٥ - دور البطولة

التفتت إليه قائلة بلهجة يشوبها شىء من التعالى:

- كما ترى . . فإننى مشغولة بأداء البروفات.

اقترب من خشبة المسرح ليمسك بحافتها وهو ينظر إليها قائلا:

- ألا تعرفين أنه لا شىء يعلو الاستدعاء القانونى؟

- لكنك لم تستدعنى رسميا.

- فى المرة القادمة سأفعل ذلك . . أما الآن فإننى أرجو أن تنتظرى قليلا فى حجرتك حتى آتى وأتحدث إليك.

ابتسمت فى استخفاف قائلة:

- يبدو أنك معتاد على إصدار الأوامر.

هز رأسه قائلا:

- بالنسبة لى فإن الجميع أمامى سواء حتى النجمات الشهيرات أمثالك.

ارتسمت ملامح الغضب على وجهها وقد همت بأن تقول

شيئا . . لكنها تراجعت عن ذلك واتخذت طريقها بين الكواليس.

وكان الممثل هشام راضى قد استعد بدوره لمغادرة المسرح فى أثرها حينما ناده نبيل قائلا:

-وأنت أيضا يا أستاذ هشام . . أريد أن أتحدث معك بعد قليل.

التفت إليه هشام مبتسما وهو يقول بلهجة أكثر تواضعا:

- تحت أمرك يا نبيل بك.

انتظر نبيل حتى غادر الجميع خشبة المسرح . . ثم استدار إلى المنتج قائلا:

- يبدو أنك قد عدلت عن رأيك بشأن مواصلة العمل فى المسرحية.

هز الرجل كتفيه قائلا:

- لم يكن هناك مناص من ذلك . . فالديون تتراكم والخسائر تتضاعف؛ لذا كان لابد من العودة لاستئناف العرض . . على أية حال لقد كانت هذه هى نصيحتك.

ابتسم نبيل قائلا:

- إننى سعيد من أجل ذلك . . فالحياة لابد أن تستمر . . لكن ترى هل استعاد الفنانون حالتهم الطبيعية. أم أن وفاة زميلهم مازال لها تأثيرها فى أدائهم.

– لقد كان وليد سالم موضع حب الجميع . . لكن الممثلين والعاملين هنا بحاجة أيضا للحصول على أجورهم. لذا كان لابد من تنحية مشاعرهم الشخصية جانبا . . والحياة لابد أن تستمر كما تقول.

اقترب منه نبيل ليهمس له قائلا:

– هل أنت واثق أن وليد سالم كان موضع ثقة الجميع حقا؟

– نظر إليه الرجل باستغراب قائلا:

– ماذا تقصد بذلك؟

– لابد أن البعض يحمل له قدرا من الضغائن . . مثل نجوى ناجى مثلا التى أزعجها بلاشك ارتباطه بالممثلة الناشئة وانقطاع صلته بها.

وهشام راضى الذى كان يأمل فى الفوز بدور البطولة بدلا منه.

ظل الرجل ناظرا إليه وقد ارتسمت ملامح الغضب وعدم الرضا لهذا الحديث قائلا:

– الله أعلم بخفايا النفوس يا نبيل بك . . وأنا لا أحب أن أخوض فى حديث كهذا.

جلس نبيل على أحد المقاعد قائلا:

– إننى أقدر بالطبع حرصك على عدم المساس

بالأشخاص الذين يعملون معك، والاعتبارات الأخلاقية التى تدفعك إلى عدم الخوض فى هذا الحديث.

لكننا هنا لسنا فى موضع غيبة . . إننا بصدد تحقيق قانونى يهدف إلى حل لغز جريمة غامضة وتحديد شخصية المسئول عنها حتى يلقى الجزاء الذى يستحقه.

وهذا يعطى لى الحق فى طرح بعض أسئلة وسماع بعض إجابات بصراحة ووضوح.

قال الرجل وهو لا يخفى استياءه وعدم اقتناعه:

– على أية حال إنك لم تطرح علىّ أسئلة محددة حتى أجيبك عليها.

– من المؤكد أننى سأفعل ذلك . . لكنى أردت أن تكون الأمور واضحة منذ البداية.

– ثق أننى مستعد لتقديم أية مساعدة تساهم فى القبض على المجرم الذى تسبب فى مصرع وليد سالم. فأنا لا أقل عنك رغبة فى ذلك.

– إننى أقدر لك ذلك يا أستاذ يوسف.

وصمت برهة قبل أن يستطرد قائلا:

– من الواضح أنه قد وقع الاختيار على هشام راضى للقيام بالدور الذى كان يقوم به وليد سالم.

– نعم . . لقد تم ذلك الاختيار بالإجماع.

– لكن ماذا عن الألعاب الاستعراضية التى تحتاجها المسرحية :؟

لا أظن أن هشام راضى لديه نفس المهارة والليـاقة البدنية التى يتميز بها وليد.

– لقد اضطررنا لاستخدام فنان آخر لديه هذه المهارة والياقة لأداء هذه الألعاب الاستعراضية . . كما اتفقت مع المخرج على إجراء تعديل فى الدور بحيث يكتفى هشام راضى بالأداء التمثيلى فقط دون الأداء الحركى.

نبيل :

– أستاذ يوسف . . هل يمكنك أن تخبرنى أين كان هشام راضى أثناء وقوع الحادث الذى أدى إلى وفاة وليد؟

– كان معه على المسرح يشارك فى المشهد الجماعى.

– وأين كان قبل ذلك؟ أقصد قبل ربع ساعة من وقوع الحادث.

– لا أتذكر . . لكن أظن أن المشهد الذى كان يجمع بينه وبين وليد سالم استغرق حوالى عشرين دقيقة تقريبا . . وربما أقل، لا أتذكر.

هز نبيل رأسه قائلا :

– هل تسمح لى أن ألقى نظرة أخرى على خشبة المسرح عن قرب؟

– بالطبع تفضل . . .

صعد نبيل إلى خشبة المسرح . . حيث أخذ يتأمل جدرانه وألقى نظرة إلى الكواليس.

ثم التفت إلى المنتج قائلا :

– أين التماثيل الثلاثة التى شاهدتها من قبل؟

أجابه يوسف حمدى قائلا :

– إنها فى المخزن . . فلسنا بحاجة إليها الآن.

اقترب نبيل من حافة خشبة المسرح ليجلس القرفصاء على إحدى ركبتيه قائلا :

– لديك هنا عامل يدعى إسماعيل الإسناوى.

– نعم . . إنه يعمل فى البوفيه.

– هل كانت علاقته طيبة بوليد سالم؟

– إن علاقته طيبة بالجميع رغم تاريخه السابق.

نظر إليه نبيل باهتمام قائلا :

– ماذا تعنى بتاريخه السابق؟

– لقد خرج من السجن منذ بضع سنوات.

– وماذا كانت جريمته؟

– ضرب أفضى إلى الموت.

– متى التحق بالعمل هنا؟

- منذ ثلاث سنوات.

- ألم تتخوف من تعيين سجين سابق فى العمل بالمسرح؟

- إنه يمت بصلة قرابة لأحد أصدقائى القدامى . . وقد رأفت بحاله . . فحينما جاءنى هنا كان فى حالة يرثى لها بسبب عجزه عن الحصول على عمل منذ مغادرته السجن . . وهو على أية حال قد دفع ثمن جريمته . . وعجزه عن الحصول على عمل كان من الممكن أن يدفعه لارتكاب جرائم أخرى . . لذا وافقت على تعيينه فى بوفيه المسرح . . وسمحت له بالإقامة فى إحدى حجراته أيضا. ولم يصدر منه أى خطأ جسيم منذ التحاقه بالعمل هنا . . بل استطاع أن يكسب ثقة الجميع وحبهم.

- لكنى سمعت منه أن صلته كانت أكثر توطدا بوليد سالم . . ويبدو أنه كان يحمل له تقديرا خاصا.

نظر إليه الرجل باستغراب قائلا:

- شىء غريب . . لقد كنت أظن أن الأمر عكس ذلك.

- لماذا؟

- لقد حدثت واقعة قبل وفاة وليد بأسبوع بين الرجلين.

حيث أحضر إسماعيل صينية عليها كوب من الشاى ليقدمه إلى وليد أثناء البروفة، لكن يبدو أنه تعثر فى أحد

الأشياء الموجودة فوق خشبة المسرح فى اللحظة التى اقترب فيها من وليد سالم فسقطت منه الصينية وكذلك الشاى الساخن على ثياب وليد وجسده، فخرج عن شعوره وانفعل بشدة على الرجل موجها له أعنف الألفاظ. حتى كاد إسماعيل أن يبكى وهو يقدم اعتذاره من قسوة الألفاظ التى سمعها . . وآثار هذا استنكار الجميع.

قال نبيل وهو يرتكز بمرفقيه على ركبته:

- لكن رجل مثله يصل به الغضب والانفعال إلى حد الضرب الذى يؤدى إلى الموت . . من الصعب عليه أن يتقبل تصرف كهذا بسهولة ويكتفى بالبكاء فقط وتقديم الاعتذارات.

- معك حق . . لكنه فوجئ برد الفعل العنيف من جانب وليد . . واكتفى بالانسحاب من المكان. وعندما لحقت به فى البوفيه لتهدئة خاطره . . وجدته يضرب بقبضته فى الحائط بعنف وكأنه يحاول أن ينفس عن غضبه حتى أننى خشيت الاقتراب منه فى هذه اللحظة.

- ووليد . . ألم يحاول أن يعتذر له عن تصرفه هذا؟

- كلا . . لقد كان منفعلا بدوره . . وأسرع بمغادرة المسرح على أثر ذلك.

ظل نبيل صامتا لبرهة وهو متكئ على ركبته . . ثم اعتدل واقفا وهو يفكر فيما سمعه.

** * **

٦ - لست قاتلة

كانت الساعة قد جاوزت الخامسة حينما توجه نبيل إلى الطابق الأعلى من الجزء الخلفى للمسرح حيث توجد حجرات الممثلين.

وطرق الباب طرقا خفيفا حيث تلقى ردا من الداخل يدعوه للدخول، كانت الفنانة نجوى ناجى جالسة أمام المرآة تصلح من زينتها وقد ألقت بنظرة خلفها حينما دخل نبيل عزمى . . الذى ابتسم لها قائلا:

- أرجو ألا أكون قد أزعجتك.

استدارت إليه قائلة وقد بدت ملامح العصبية واضحة على وجهها:

- فى الحقيقة أنا منزعجة منذ وقوع هذا الحادث . . ويبدو أنه كان حادثاً مشئوماً على الجميع . . فأعصاب الجميع متوترة . . والبروفات سيئة . . ولا أظن أن هذه المسرحية ستواصل نجاحها على النحو الذى كانت عليه من قبل بعد ما حدث.

قال وهو يتأملها:

- هل هذا هو كل ما يزعجك؟

وضعت ساقا على ساق وهى تنظر إليه قائلة:

- ماذا تعنى؟

أشار إلى أحد المقاعد فى الحجرة قائلا:

- هل تسمحين لى أن أجلس؟

أومأت له بإشارة من يدها وهى تدعوه إلى الجلوس حيث استطرد قائلا:

- أعنى ألا يزعجك وجود قاتل حر طليق؟ تسبب فى قتل زميل لك . . بل أعتقد أنه كان أكثر من زميل حسب معلوماتى.

قالت وهى تشعل لنفسها سيجارة وقد لاحظ نبيل أن أصابعها ترتجف وهى تمسك بالسيجارة من فرط عصبيتها:

- (كان) فعل ماضى يا سيادة المحقق . . إن ما بينى وبين وليد قد انتهى منذ فترة بعيدة . . وعلى أية حال إننى لا أصدق نظرية وجود قاتل هذه . . وأن فى الأمر جريمة.

قال نبيل بهدوء:

- لكن التحليل أثبت أن الوفاة قد حدثت بسبب السم وليس بسبب سقوط المجنى عليه فوق خشبة المسرح أثناء تأدية اللعبة الاستعراضية.

قالت وهو تنفث دخان سيجارتها:

- لو كان كلامك صحيحا لمات على الفور . . لكنه كان سليما ومعافى طوال أدائه للمشهد والاستعراض.

قال نبيل وهو يضع ساقا على ساق بدوره:

- هناك أنواع من السموم تحتاج لفترة من الوقت قبل أن تؤدى إلى الموت.

- إذا افترضت أنه مات مسموما بالفعل . . فلماذا يستلزم الأمر وجود قاتل وارتكاب جريمة.

لماذا لا يكون قد مات منتحرا؟ أعنى أنه ربما يكون قد تناول السم قبل أدائه للمشهد المسرحى.

- وما الدافع لذلك؟ هل عرفت عنه أنه كان يعانى من مشاكل أو متاعب نفسية يمكن أن تدفعه لذلك؟

قالت وهى تتظاهر باللامبالاة:

- من يدرى؟ هناك أشياء يحتفظ بها المرء لنفسه ولا يبوح بها لأحد مهما كانت قسوتها . . حتى لو كانت الابتسامة تملأ وجهه.

قال نبيل وهو يحدجها بنظرة فاحصة:

- مثل قطع وليد علاقته بك وتفضيله ممثلة ناشئة عليك.

تقلصت ملامح وجهها وقالت له منفعلة:

- أنا . . .

لكنه قاطعها قائلا دون أن يسمح لها بالتعبير عن غضبها:

- لا أظن أن نظريتك بشأن الانتحار سليمة . . فالشخص الذى يرغب فى الانتحار ليس بحاجة لأن يحقن نفسه بالسم؛ لأن تناوله عن طريق الفم أسهل.

والمجنى عليه حُقن بالسم ولم يتناوله عن طريق الفم، وحتى لو افترضنا أنه حقن نفسه بالسم . . فإنه لم يكن ليستطيع ذلك بالطريقة التى وجد محقونا بها.

فالسم نفذ إليه عن طريق ثقب رفيع فى مؤخرة عنقه.

اعتدلت فى جلستها وقد ارتسمت ملامح الاضطراب على وجهها قائلة:

- تقصد أن هناك من حقنه بالسم فى عنقه من الخلف.

هز رأسه قائلا:

- تماما.

- وكيف حدث هذا؟

ابتسم قائلا:

– لو كنت أعرف الإجابة لما كنت موجودا لسؤالك هنا الآن.

– أعنى لو أن شخصا أراد أن يحقن وليد بالسم على هذا النحو لوجد منه شيئا من المقاومة على الأقل أثناء استخدام الحقنة.

– ربما كان السم الذى تسرب إلى جسده قد حدث باستخدام شىء آخر غير الحقنة . . إذ يكفى حد دبوس رفيع ملوث بهذا النوع من السموم لإحداث نفس النتيجة، هذا الدبوس الرفيع يمكن أن يوجد بين أصابع فتاة أو امرأة جميلة مثلا وهى تتظاهر باحتضانه أو تقبيله . . وحينما يسلم عنقه ليدها الناعمة فإنها تقوم بغرس الدبوس الرفيع فى عنقه ثم سحبه مرة أخرى.

ابتسمت قائلة وقد تغلبت على اضطرابها:

– إن خيالك خصب يا سيادة المحقق . . لكنه ينقصه بعض الدقة، فوخزة كهذه كانت ستنبه وليد بالفعل وتتسبب فى رد فعل عنيف من جانبه . . لكنك تفترض أنه سيستسلم لوخزة الدبوس دون أى إحساس بالألم ليتظاهر بأن شيئا لم يكن.

ابتسم نبيل بدوره:

– بالطبع إنه لن يتظاهر بأنه لم يشعر بشئ . . ولابد أنه سيحس بوخزة الدبوس بالفعل . . لكن وسائل الاعتذار فى مثل هذا الموقف عديدة.

آسفة . . لقد نسيت دبوس الشعر فى يدى مثلا . . أو معذرة لقد نسيت أن أتخلص من هذه الإبرة قبل أن أقبلك . . وربما اقتصر الأمر على سن رفيع يبرز من بين ثنايا خاتم ثمين فى أصبع امرأة فاتنة كهذا الخاتم الذى يوجد فى أصبعك.

هبت واقفة وقد تبدل وجهها مرة أخرى بعد أن نجح نبيل فى استفزازها، قائلة:

– ماذا تقصد بذلك؟

قال ببرود:

– إنها مجرد افتراضات.

– كلا.. إنها ليست مجرد افتراضات إنه تلميح لا أقبله. هل أنا متهمة فى نظرك؟

نهض بدوره ليواجهها بنظرات صلبة قائلا:

– الجميع متهمون فى نظرى حتى أتوصل للحقيقة.

قالت وهى تحاول أن تواجهه بصلابة مماثلة:

– الحقيقة لن تجدها لدى هنا.

– إننى سأبحث عنها فى كل مكان يمكننى أن أجدها فيه.

– ولماذا لا تبحث عنها لدى خطيبته؟ لقد سئم منها فى الفترة التى سبقت موته. وأخبرنى أنه يشعر بأنها أصبحت بالنسبة له كالطوق الذى يقيد عنقه.

وهى كنت تشعر بذلك . . والكل سمعها وهى تقول له بعبارة صريحة إن شيئا لن ينجح فى التفريق بينهما إلا الموت.

– هل يعنى هذا أنك تلمحين إلى أنها المسئولة عن قتله ؟

قالت سريعا :

– إننى لا ألمح لشىء.

قال لها ساخرا:

– حسنٌ . . لأنى أظن أننى قد سمعتك منذ لحظات تعترضين على مسألة التلميحات هذه.

– لكنك تفترض أن القاتل امرأة . . ومادمت واثقة بإننى لست المسئولة عن ارتكاب جريمة فظيعة كهذه . . فليس هناك عنصر نسائى آخر يمكن أن يكون مسئولا عن ذلك سواها.

ابتسم نبيل قائلا :

– إن المعلومات التى توافرت لدى تؤكد أن كثيرا من النساء أحببن وليد سالم وكرهنه فى ذات الوقت بسبب نزواته وألاعيبه بهن، لكن وليد سالم كان له أعداء من الرجال أيضا.

لذا فإننى لا أفترض أن القاتل لابد أن يكون امرأة فقط.

نظرت فى ساعتها قائلة :

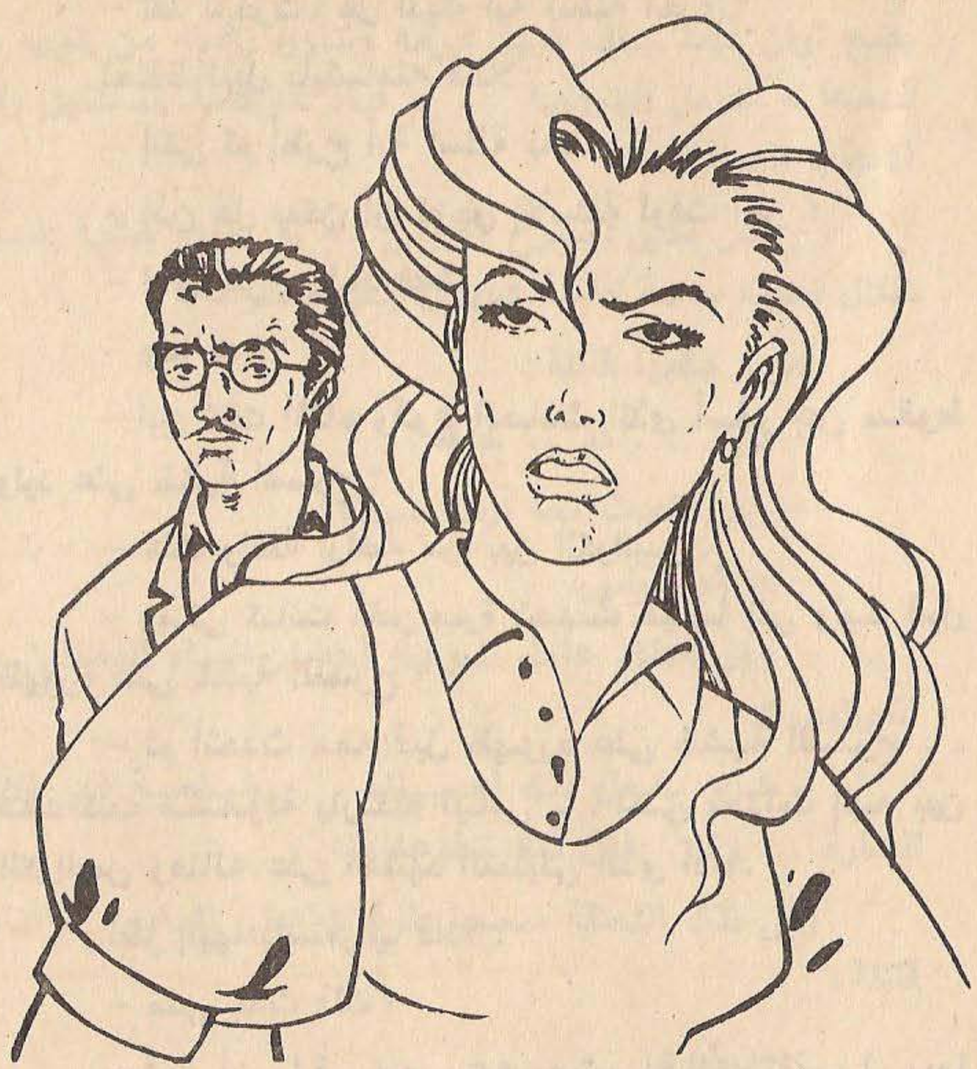

– هل يمكن أن نؤجل الأسئلة لوقت آخر ؟

- لقد تأخرت، هل لديك أية أسئلة أخرى؟

احتفظ نبيل بابتسامته قائلا:

- إننى لم أطرح أية أسئلة بعد.

- إذن هل يمكن أن نؤجل الأسئلة لوقت آخر ؟

- لدى سؤال واحد فقط.

- وما هو؟

- أين كنت أثناء وقوع الحادث الذى أسفر عن سقوط وليد على خشبة المسرح؟

- كنت واقفة أراقبه من بين الكواليس.

- ومتى كانت آخر مرة تحدثت فيها إلى وليد قبل ظهوره على خشبة المسرح؟

- لم أتحدث معه قبل ظهوره على خشبة المسرح . . فقد كنت مشغولة بارتداء ثيابى . . لكنى تحدثت إليه بين الكواليس وهنأته على المشهد التمثيلى الذى أداه.

نظر إليها باستغراب قائلا:

- متى حدث ذلك؟

- قبل أن يلقى مصرعه بعشر دقائق تقريبا، ربما أكثر.

قال لها وقد ازدادت دهشته:

- هل تقصدين أنه قد غادر المسرح واتجه إلى الكواليس قبل موته بعشر دقائق . . أو ربما ربع ساعة؟

- نعم . . هذا ما حدث . . ولم يستغرق ذلك سوى بضع ثوان فقط جفف فيها عرقه وتناول رشفه من كوب ماء قدمه له عامل البوفيه . . ثم عاد لمواصلة التمثيل وأداء الألعاب الهوائية.

- لكن مدير المسرح أخبرنى أنه لم يغادر خشبة المسرح خلال نصف ساعة كاملة قبل أن يلقى مصرعه.

هزت كتفيها قائلة:

- لكن . . هذا ما حدث.

- ومن تحدث معه أيضا سواك؟

- هشام راضى.

- وهل اعتاد عامل البوفيه إحضار المياه للممثلين بين الكواليس؟

- كان يفعل ذلك أحيانا . . وخاصة فى الأيام الحارة . . وكان يفعل ذلك تطوعا منه.

وفى تلك اللحظة سمعا طرقات على الباب . . فنادت قائلة:

- من؟

وجاءها الرد من الخارج قائلا:

- هشام راضى.

** * **

٧ - من وراء الكواليس

نظر هشام إليهما قائلا:

- آسف . . إذا كنت قد أزعجتكما . . لكنى فى الحقيقة تأخرت . . ولدى موعد هام . . فهل . . .

قاطعه نبيل قائلا:

- لقد كنت فى طريقى إليك يا أستاذ هشام . . وعلى أية حال لا أظن أن نجوى هانم تمانع فى أن أطرح عليك بعض الأسئلة هنا فى حجرتها.

نظرت إليه بطرف عينيها قائلة:

- كلا بالطبع . . لكن بالنسبة لى . . .

ابتسم لها قائلا:

- يمكنك أن تنصرفى الآن لو أردت.

غادرت نجوى الحجرة بينما دعا نبيل الممثل هشام للجلوس قائلا:

- تفضل يا أستاذ هشام.

ظل نبيل وقفا وهو يسأله قائلا:

- أستاذ هشام . . لقد علمت بالطبع أن المجنى عليه وليد سالم قد مات مسموما وليس بسبب سقوطه أثناء تأدية الألعاب الهوائية.

- نعم . . هذا ما سمعته.

- هل تظن أنه مات منتحرا؟

- لا أظن ذلك . . فوليد سالم كان محبا لذاته بدرجة تمنعه من أن يضحى بحياته مهما كانت الأسباب.

- إذن . . فأنت تظن أنه قد مات مقتولا.

- على أية حال . . لقد كان له الكثير من الأعداء.

- هل تتهم شخصا معينا بقتله؟

- كلا . . لا أستطيع أن أتهم أحدًا.

- لكنك كنت تكرهه . . أليس كذلك؟

قال هشام مضطربا:

- أنا...

- نعم . . هذا واضح من طريقة كلامك عنه.

- لم يكن بينى وبينه عداء شخصى . . لكنى لم أكن أحب الطريقة التى يتعامل بها مع الآخرين.

- وكنت تتمنى أيضا لو حصلت على دور البطولة فى هذه المسرحية بدلا منه.

- لا أنكر ذلك . . فالبطولة هى حلم كل ممثل.

- أعتقد أن حلمك قد تحقق الآن بعد وفاة وليد سالم وحصولك على بطولة المسرحية بدلا منه.

هب هشام واقفا وهو يقول:

- ما الذى تلمح إليه بهذا القول؟

ابتسم نبيل قائلا:

- لا شيء . . إننى أقرر واقعا فقط.

- هذا أمر طبيعى . . كان لابد للمسرحية من شخص يقوم بدور البطولة.

جلس نبيل على أحد المقاعد وهو يقول بهدوء:

- وأنا لم أقل غير ذلك.

وصمت برهة قبل أن يستطرد قائلا:

- أستاذ هشام . . أين كنت لحظة وقوع الحادث؟

- كنت على المسرح.

- وقبل ذلك؟

- كنت بين الكواليس أستعد لأداء دورى.

- ألم تر شيئا أو تلمح شيئا أثناء وقوفك على المسرح أو وجودك فى الكواليس؟

- كلا . . لا أظن أننى قد رأيت شيئا غير عادى يمكن أن يثير الانتباه.

صمت نبيل برهة قبل أن يقول بهدوء:

- حسنا يا أستاذ هشام يمكنك أن تنصرف الآن لتلحق بموعدك.

***

غادر نبيل حجرة الممثلة نجوى ناجى وقد تبين له أنه لم يحظ بجديد ، اللهم سوى تلك الملحوظة التى أثارت انتباهه بشأن مغادرة وليد لخشبة المسرح أثناء المشهد التمثيلى ودخوله إلى الكواليس ليتناول جرعة من الماء ويتلقى التهنئة على براعته فى الأداء، ثم عودته إلى المسرح مرة أخرى . . وهذا بعكس ما قاله المنتج يوسف حمدى من عدم مغادرته خشبة المسرح مدة نصف ساعة، والملحوظة الثانية بشأن الطريقة المهينة التى تعامل بها وليد سالم مع عامل البوفيه رغم ما أظهره الأخير من حب وتقدير لهذا الممثل وما وصفه به من صفات العطف والمودة.

إن تصرفا كهذا كان لابد أن يجعل فى قلب الرجل ضغينة تجاه الممثل الراحل . . وخاصة مع ما هو معروف عنه من حدة طباعه وتاريخه الإجرامى السابق.

لكن بالنسبة لنجوى ناجى وهشام راضى فإنه لم يستطع الوصول إلى ملاحظات جديدة يمكن أن تفيده بشأنهما، اللهم إلا الغيرة . . الغيرة الفنية من جانب هشام ، والغيرة العاطفية من جانب نجوى .

لقد تعمد إخفاء الفرض الذى توصل إليه هو والطبيب فى البداية بأن وليد قد تلقى تلك الوخزة المسمومة عن طريق تلك الإبرة السامة من مسافة قريبة وليس بطريقة مباشرة . . محاولا استفزازها للحصول على مزيد من المعلومات منها، لكن ما قالته بشأن مغادرة وليد لخشبة المسرح لبضع لحظات ودخوله إلى الكواليس ثم عودته مرة أخرى قد يقلب نظريته رأسا على عقب بشأن إطلاق الإبرة السامة من مسافة قريبة أو بعيدة.

فربما يكون وليد قد تعرض لهذه الوخزة السامة فى اللحظة التى دخل فيها بين الكواليس وبطريقة مباشرة بالفعل.

ومن يدرى ربما يكون ما قاله بغرض استفزاز نجوى صحيحا؟

وربما كانت تهنئتها له على أداء المشهد لم تقتصر على الكلمات فقط . . وإنما صاحبها قبلة صغيرة من جانبها حاولت أن تعبر بها عن هذا التقدير . . الذى كان ينطوى فى حقيقته على محاولة لغرس سن مدبب لدبوس أو إبرة سامة كانت تحملها فى يدها وهى تفعل ذلك.

ثم . . ربما لم يكن أثر هذه الوخزة التى اكتشفها الطبيب فى الجزء الخلفى من عنق وليد يعنى فى حقيقته أن هذه الأداة المدببة سواء كانت سهما رفيعا أو دبوسا أو إبرة استخدمت بغرض القتل أو كانت محملة بالسم.

فلماذا لا يكون وليد قد تعرض لوخزة حقيقة لسبب أو لآخر لا علاقة لها بالسم الذى وجدت آثاره فى جسده؟ وأن هذه الوخزة حدثت قبل أو بعد سريان السم فى جسده.

وهذا يعنى أن السم قد نفذ إليه عن طريق آخر.

ربما فى كوب الماء الذى قدمه له عامل البوفيه . . والدافع موجود لديه بالطبع لارتكاب ذلك.

كل هذه الأشياء لابد من وضعها فى الاعتبار وهو بصدد التحقيق فى هذه القضية.

أما الآن فيتعين عليه أن يتحدث مع المخرج.

استقبله المخرج متجهما حيث حدثه نبيل قائلا:

- يبدو أنك لا ترحب بزيارتى.

قال الرجل وهو يدعوه للجلوس:

- كل ما هنالك أننى فى حالة مزاجية سيئة.

جلس نبيل قائلا:

- هل أنت غير راض عن الممثلين؟

قال الرجل بضيق:

– الوضع كله يدعو للاستياء . . الممثلون فقدوا حماسهم . . وذلك الشخص المدعو هشام راضى ليس جديرا بأن يحل محل وليد.

– هل هو سيئ إلى هذا الحد؟

– إنه ليس الشخص الملائم للدور.

– لكن أظن أنه لا يوجد بديل آخر فى الوقت الحالى.

أشاح المخرج (على رضوان) بيده قائلا:

– أنا لا أحب أن أعمل بهذه الطريقة.

– قل لى يا أستاذ على . . هل كان وليد سالم شخصا مغرورا؟

– ربما فى علاقاته الشخصية وتعاملاته مع الآخرين . . لكن ليس بالنسبة للعمل . . فهو أكثر الذين تعاملت معهم التزاما.

– يبدو أنك تقدره.

قال الرجل سريعا:

– بالفعل أنا أقدره . . لقد كان فنانا حقيقيا وشاملا.

– لكن لابد أنه كان له أعداء.

– ومن منا ليس له أعداء؟

– هل تعرف بعضهم على وجه التحديد؟

– اسمع يا سيادة المحقق . . إننى لست الشخص المناسب لطرح مثل هذه الأسئلة . . فأنا لا أستطيع أن أحدد لك من هم أعداء وليد سالم ومن هم أحباؤه؟

– ألست مهتما بالتوصل لمرتكب الجريمة؟

– لقد كنت مهتما بشىء واحد هو وليد سالم نفسه . . ووليد سالم قد مات . . وعلينا الآن أن نواجه المتاعب التى خلفها لنا موته.

– هل تسمح لى أن أسألك سؤالا؟

– تفضل.

المشهد الأخير الذى لقى وليد خلاله مصرعه والذى كان يتضمن حوارا دراميا واستعراضا هوائيا . . هل كل يستلزم مغادرة وليد لخشبة المسرح لبعض لحظات ثم العودة مرة أخرى لاستكماله؟

– كلا . . إن هذا المشهد كان يقتضى بقاء وليد على خشبة المسرح لمدة نصف ساعة كاملة قبل أن يغادرها.

– لكنه غادر خشبة المسرح بالفعل أثناء المشهد قبل أن يعود مرة أخرى لاستكمال دوره.

– فى الحقيقة أنا لم أعلم بذلك لأننى كنت فى حجرتى أثناء وقوع الحادث .. وبعد خمس دقائق فقط من هذا المشهد.

نظر إليه نبيل باستغراب قائلا:

- لكن . . كنت أظن أنه يتعين عليك أن تكون موجودا بين الكواليس لمراقبة العرض المسرحى مادمت مخرجه.

- ليس بالضرورة . . وعلى أية حال . . فإن ما دعانى للدخول إلى حجرتى فى هذا الوقت هو إحساسى ببعض الإرهاق مما جعلنى أتوجه للحجرة محاولا الحصول على قدر من الراحة.

- إذن . . فأنت لم تر وليد حينما سقط فوق خشبة المسرح.

- كلا .

نهض نبيل قائلا:

- حسنا يا أستاذ على . . لن أعطلك أكثر من هذا.

غادر نبيل غرفة المخرج وهو يعيد ترتيب ما سمعه فى ذهنه كعادته . . ويحاول أن يربط الإجابات والأحداث ببعضها البعض.

وفكر أن يلى نظرة على الجزء الخلفى من خشبة المسرح قبل مغادرته له.

حيث استرعى انتباهه وجود جدار خشبى يغطى خلفية المسرح ويتوسطه باب يؤدى إلى خشبة المسرح مباشرة بحيث

يمكن للممثل أن يستخدمه للدخول أمام الجمهور مباشرة بدلا من الدخول من وراء الكواليس.

واستطاع نبيل أن يتبين وجود ذلك الباب فى الجدار الخشبى رغم أن ضلفته لم تكن ظاهرة . . ورغم أن المكان كان مظلما تقريبا . . حيث حاول أن يفتحه لينفذ منه إلى خشبة المسرح . . لكنه وجد صعوبة فى ذلك.

وفجأة وجد يدا قوية توضع على كتفه، وصوتا غليظا يسأله قائلا:

- هل تريد شيئا؟

** * **

٨ - الدافع والوسيلة

التفت نبيل خلفه ليجد نفسه فى مواجهة عامل البوفيه إسماعيل الإسناوى، وقد نظر إليه بدهشة قائلا:

- من؟ نبيل بك . . آسف . . إننى لم أتعرف عليك فى البداية لظلمة المكان هنا . . ولكن . . ماذا تفعل فى هذا المكان؟

- إننى أحاول التعرف عليه . . قل لى . . إن هذا الباب يؤدى إلى خشبة المسرح مباشرة كما أعتقد.

- أجل.

- وكيف يفتح هذا الباب؟

أشار الرجل إلى أعلى الباب قائلا:

- بواسطة هذا الترباس.

نظر نبيل إلى أعلى حيث رأى الترباس بالفعل . . فقام بتحريكه جانبا ثم جذب الباب ليفتح أمامه حيث ألقى نظرة سريعة على خشبة المسرح قائلا:

- وما الحاجة إلى وجود هذا الباب هنا؟

- إن هذا الجدار الخشبى من الداخل يمثل جزءاً من ديكور المسرحية، وبعض الممثلين يستخدمونه إذا ما اقتضى المشهد أن يدخلوا إلى خشبة المسرح مباشرة من منتصفه دون الدخول عن طريق الكواليس.

تقدم نبيل إلى الداخل حيث استدار وتراجع بظهره إلى الوراء وهو ينظر إلى اللوحات الفنية المرسومة على الجدار من الجزء الأمامى وقد استرعى انتباهه شىء ما.

فى هذا المكان أمام الباب مباشرة كان يوجد أحد التماثيل الخشبية الثلاثة.

نعم . . فقد كانت التماثيل الثلاثة تحتل جزءا من هذا الجدار الداخلى، على مسافة متقاربة.

سأله عامل البوفية قائلا:

- هل أحضر لحضرتك شايا أم قهوة؟ أم أحضر لك زجاجة مياه غازية؟

ظل نبيل واقفا أمام الجدار الداخلى يتأمله بتمعن دون أن يجيبه فاقترب منه الرجل ليعيد عليه السؤال.

لكن نبيل قال له دون أن يرفع عينيه عن الجدار:

- كلا . . لا أريد شيئا من ذلك.

ابتسم الرجل قائلا:

- إذن . . هل تسمح لى بالانصراف؟

قال نبيل وقد توقف عن النظر إلى الجدار الداخلى ليلتفت إليه:

- كلا . . أريد أن أتحدث معك قليلا.

- تحت أمرك يا بك.

قال نبيل وهو يضع يده على كتف الرجل:

- أمازلت ترى أن خطيب الآنسة داليا السابق هو المسئول عن مقتل وليد سالم؟

- إن إحساسى ينبئنى بذلك.

- لماذا؟

- إن هذا الشاب كان مغرما بالآنسة داليا، وكان من الواضح أنه مستعد لعمل أى شىء لاستعادتها كما رأيناه جميعا حينما حضر وتشاجر معها ومع الأستاذ وليد هنا.

إن من يراه وهو منفعل على هذا النحو كان سيشعر مثلى أنه مستعد حتى لارتكاب جريمة فى سبيل استعادتها وفى سبيل رد الإهانة التى لحقت به على يد المرحوم وليد.

- لكنى سمعت أن وليد سالم أهانك أنت أيضا، وذلك حينما سقط كوب الشاى على ثيابه عفوا . . وذلك قبل وفاته بأسبوع.

رأى نبيل احتقان وجه الرجل رغم الإضاءة الخافتة فى المكان وقد تبدلت ملامحه وهو يقول:

- من أخبرك بهذا؟

- ليس هذا هو المهم . . المهم أنه حدث وعلى مرأى من الجميع، أليس كذلك؟

قال الرجل وقد خفت صوته:

- نعم . . لكنى أخطأت بالفعل . . وتسببت فى تلوث ثيابه وحرق جسده حينما أفلت منى كوب الشاى الساخن.

- لكنه كان خطأ غير مقصود . . ولم يكن يستحق أن يعاملك بهذه الطريقة المهينة على مرأى من الجميع . . بالرغم مما قلته لى عنه من صفات نبيلة وعن حبك وإعزازك له.

- لا يمكن أن أحاسبه على خطأ ارتكبه فى حقى فى إحدى المرات إذا ما قارنت ذلك بالعديد من الأفعال الطيبة التى نلتها منه.

لقد كان هو السبب فى تعيينى فى هذا المكان . . وهو الذى تولى الإنفاق على ابنتى الصغيرة أثناء دراستها . . كما أنه تولى إدخالها المستشفى على نفقته قبل أن تتوفى بالمرض الخبيث.

هل كنت متزوجا؟

- أجل.

- وأين زوجتك؟

- لقد تزوجت من شخص آخر بعد دخولى . . .

وتوقف عن الكلام . . لكن نبيل أكمل قائلا:

- السجن . . أعرف ذلك . . أكمل حديثك.

- وقد أعادت إلى ابنتى بعد خروجى من السجن لأتولى الإنفاق عليها لكن ظروفى لم تسمح بذلك فى البداية . . وحينما علم الأستاذ وليد بالأمر أخبرنى ألا أحمل هما وأنه سيتولى مساعدتى فى هذا الشأن . .وقد قام بذلك بالفعل.

- كم كان عمر ابنتك حينما توفيت؟

- اثنا عشر عاما.

- لكنى علمت أن شخصا آخر كان هو السبب فى تعيينك فى هذا المكان بعد خروجك من السجن.

- لولا تدخل الأستاذ وليد فى الأمر وتوسطه لدى الأستاذ يوسف حمدى ما كان قد وافق على التحاقى بالعمل والإقامة هنا.

- لقد علمت أنك كنت فى حالة انفعال شديدة بعد أن وجه إليك وليد هذه العبارات المهينة.

- كلها كانت مجرد انفعالات وقتية لكن هذا لم يكن ليؤثر مطلقا فى تقديرى واعترافى بجميل الأستاذ وليد علىّ.

***

عاد نبيل إلى مكتبه فى اليوم التالى وقد أحس بأعراض الإنفلونزا تداهمه . . فطلب كوب شاى بالليمون . . وسأل عما إذا كان الرائد أحمد درويش قد حضر أم لا.

وبعد عشر دقائق حضر إليه الرائد أحمد وهو يستعد لتناول الشاى الساخن بالليمون.

فسأله قائلا:

- سلامتك يا أفندم . . هل أنت مريض؟

قال نبيل وقد أحس ببعض الصعوبة فى التنفس:

- أعتقد أنها بوادر إنفلونزا.

- كان يتعين عليك أن تستريح اليوم فى المنزل.

- حاولت ذلك .. لكن جريمة المسرح تشغل تفكيرى على نحو يمنعنى من النوم والراحة .. فلم أجد بدا من الحضور إلى المكتب .. وخاصة أننى أريد أن أعرف ما توصلت إليه من معلومات بشأن الخطيب السابق للممثلة داليا إبراهيم.

- لكنى أخشى عليك من مضاعفات الإنفلونزا.

ابتسم نبيل دون أن تمحو الابتسامة ملامح التعب المرتسمة على وجهه قائلا:

- لا تخش شيئا . . لن أدعها تتمكن منى . . إن أفضل شىء لمحاربتها هو تناول الشاى الساخن بالليمون.

ورفع كوب الشاى إلى فمه ليتناول رشفة منه . . ثم تابع حديثه قائلا:

- هه . . قل لى . . ماذا فعلت؟ هل أحضرت المعلومات المطلوبة؟

ابتسم الرائد أحمد قائلا:

- نعم . . اسمه يحيى عبد الحميد . . خريج كلية الصيدلة، يمتلك صيدلية فى شارع الهرم . . ويعيش فى ڤيلا صغيرة ورثها عن أبيه على بعد عدة أمتار قليلة من الصيدلية.

تعرف على الممثلة داليا فى إحدى الحفلات . . وتعددت اللقاءات بينهما بعدها.

حيث تقدم لخطبتها بعد شهر واحد من تعرفه عليها . . وكل من يعرفه أكد أنه كان يحبها بشكل غير عادى . . وأنه كان شديد الغيرة عليها.

وهذه الغيرة الزائدة هى التى دفعتها إلى إنهاء الخطبة ورفض كل المحاولات التى بذلها لإعادة العلاقة بينهما.

وخاصة أنها كانت قد وقعت فى غرام وليد سالم الذى أحبته حبا حقيقيا وقويا . . وكان له تأثير كبير عليها وعلى إنهاء خطبتها لهذا الصيدلى.

لكن يبدو أن الشاب لم يستسلم لإنهاء هذا الارتباط بسهولة، فظل يطاردها ويلاحقها . . ويهددها فى بعض الأحيان للعودة إليه.

وكان آخر تهديداته لها فى المسرح قبل وفاة وليد سالم بأسبوع احتفظ نبيل بالكوب بين يديه وهو يفكر قائلا:

- تقول أنه صيدلى.

- أجل.

قال نبيل وهو مستمر فى التفكير:

- هذا يعنى أن لديه خبرة بالسموم.

- هل تقصد . . .

- أجل أقصد ما فهمته الآن تماما . . لقد مات وليد سالم بسبب إبرة ملوثة بنوع خاص من السموم . . يحدث أثره بعد ربع ساعة من دخوله إلى الجسم وينسحب منه خلال فترة زمنية معينة بحيث لا يظهر هذا الأثر فى المعمل الجنائى.

وهذا يعنى أن الشخص الذى استخدمه له دراية ومعرفة تامة بخواصه وخاصة لو كان صيدليا مثلا . . أى أن لديه وسيلة القتل.

فإذا أضفنا إلى ذلك أسباب الكراهية التى يحملها هذا الصيدلى تجاه وليد سالم بسبب استيلائه على قلب خطيبته التى كان مغرما بها إلى حد الجنون كما قلت وخطبته لها . . أى أن لديه الدافع.

فإذا أضفنا الوسيلة إلى الدافع . . يكون . . .

هتف الرائد أحمد قائلا:

- يكون لدينا المشتبه فيه الأول فى هذه القضية.

قال نبيل بهدوء:

- كلا . . إن لدينا عدة أشخاص تحاصرهم الشبهات فى هذه الجريمة.

لدينا خطيبة المجنى عليه التى أحبته بجنون وتخلت عن خطيبها السابق من أجله . . لكنه بدأ يسأمها ولم تجد منه إخلاصا كاملا.

ولدينا نجوى ناجى التى أحبته بدورها لكنه تخلى عنها من أجل ممثلة ناشئة وأشعل فى قلبها نيران الحقد والغيرة تجاههما.

ولدينا هشام راضى الذى كان يشعر بالغيرة من المجنى عليه أيضا ويرى أنه أحق منه بدور البطولة فى هذه المسرحية رغم اضطراره بقبول الدور الثانى فيها.

ولدينا أيضا عامل البوفيه ذو التاريخ الإجرامى السابق . . والذى ضرب شخصا ضربا أفضى به إلى الموت لأنه وجه له إهانة لم يتقبلها.

وقد عامله وليد قبل موته بطريقة أكثر مهانة على مرأى من الجميع . . على نحو يجعلنى لا أتقبل بسهولة فكرة تسامحه بشأن هذه الإهانة بالرغم من كل ما قاله عن أفضال وليد سالم وعن حبه وتقديره له.

- لكن إذا كان كل هؤلاء لديهم الدافع للتخلص من وليد

سالم فإننا لم نجد لديهم حتى الآن ما أشرت إليه الآن بالنسبة لذلك الصيدلى مما يجعله المشتبه فيه الأول.

وضع نبيل كوب الشاى على المكتب وهو ينهض قائلا:

- معك حق . . لذلك يتعين علينا أن نقوم بزيارة قصيرة له الآن.

- لكنك متعب.

ابتسم نبيل وهو يغادر مكتبه قائلا:

- لم أعد أشعر بتعب الآن . . إن الليمون الدافئ وهذه المعلومات الساخنة التى أخبرتنى بها جلعت النشاط يدب فى جسدى.

** * **

٩ - دائرة الاتهام

فتح يحيى عبد الحميد باب منزله وهو ينظر إلى الشخصين الواقفين أمامه فى تساؤل قائلا:

- أى خدمة؟

أبرز له نبيل بطاقته قائلا:

- العقيد نبيل عزمى من المباحث الجنائية،

وأشار إلى زميله قائلا:

- وهذا هو الرائد أحمد درويش.

قال وقد أطلت من عينيه نظرة استغراب:

- وماذا يمكننى أن أقدمه لكما؟

نبيل:

- هل تسمح لنا بالدخول؟

أفسح لهما الطريق قائلا بصوت مضطرب:

- تفضلا.

فتح يحيى عبد الحميد باب منزله وهو ينظر إلى الشخصين الواقفين أمامه فى تساؤل قائلا:

- أى خدمة ؟

وتقدمهما إلى حجرة الصالون حيث دخل نبيل فى الموضوع مباشرة قائلا:

- دكتور يحيى . . لقد علمت بالطبع بمصرع وليد سالم على خشبة المسرح.

قال الشاب بصوت خافت النبرات:

- أجل . . وقد كنت من بين مشاهدى المسرحية هذه الليلة.

- ولابد أنك قد علمت أيضا أن الوفاة لم تحدث بسبب السقطة التى سقطها أثناء قيامه بالألعاب الهوائية هذه الليلة. . بل مات مسموما.

- أجل . . هذا ما أشارت إليه الصحف.

ابتسم نبيل قائلا:

- آه . . إن الصحف تفسد عملنا أحيانا بتدخلها فى الأمر . . فقد كنت أفضل أن يكون هناك حظر بهذا الشأن.

على أية حال مادامت الأمور واضحة بشأن حقيقة هذه الجريمة فإننى أحب أن أسألك عن شىء بخصوص هذا السم الذى تسبب فى وفاة المجنى عليه.

لقد أخبرنى الطبيب الشرعى أن هذا النوع من السموم يستغرق فترة قصيرة من الوقت قبل أن يؤتى مفعوله . . ويستغرق فترة أطول قبل أن تختفى آثاره من الجسم.

أى أن الشخص التى يتناول هذا النوع من السموم يحتاج إلى ربع ساعة تقريبا قبل أن يؤثر فيه السم، وخاصة إذا كان بمقدار ضئيل، ولا يبقى له أثر بعد مرور حوالى ثلاث ساعات أو ثلاث ساعات ونصف . . فهل لديك فكرة عن هذا النوع من السموم؟

قال له يحيى سريعا:

- إن هذا الوصف ينطبق على نوعين من السموم . . الهيدروسيانسيد ونوع معين من سموم الأفاعى.

- هذا ما أخبرنى به الطبيب الشرعى بالفعل . . إذن فأنت لديك فكرة جيدة عن أنواع السموم المختلفة.

هز يحيى رأسه قائلا:

- إنها مهنتى . . هل نسيت أننى صيدلى؟

- كلا . . لم أنس . . ولم أنس أيضا أنك كنت مرتبطا بالفنانة داليا إبراهيم قبل أن يخطبها وليد سالم . . وأنك كنت تحبها بشدة وتصر على عودتها إليك حتى أنك كنت تطاردها دائما وتهددها بالانتقام منها ومن وليد إذا لم تنه خطبتها له وتعد إليك.

هب الشاب واقفا وقد اكتسى وجهه بملامح الغضب وهو يقول:

- ماذا تعنى بذلك؟

سأله الرائد أحمد قائلا:

- ألم يسبق لك أن هددت بالانتقام من خطيبتك السابقة ومن المجنى عليه وتشاجرت معها فى حجرتها بالمسرح على مرأى من الجميع؟

ارتبك قائلا:

- أنا . . أنا . . .

بينما استطرد الرائد أحمد قائلا:

- ألم يحضر وليد إلى الحجرة وقتها وطردك من المكان وتوعد كل منكما الآخر؟

نظر إليه يحيى قائلا:

- هذا لا يعنى أننى المسئول عن قتله.

ظل نبيل جالسا فى مكانه وهو يراقبه أثناء انفعاله وارتباكه، ثم لم يلبث أن قال بهدوء:

- أنا لم أتهمك بعد . . .

نظر إليه يحيى قائلا:

- لكن هذا يعنى أننى عرضة للاتهام.

قال نبيل وهو مازال محتفظا بهدوئه:

- بالطبع . . لابد أن تكون موضع شك بالنسبة لنا يا دكتور يحيى . . ألا ترى أن لدينا الحق فى ذلك؟

الفتاة التى تهيم بها هجرتك من أجل الارتباط بالمجنى عليه، شجار . . وتهديد . . ووعيد من جانبك ضد المجنى عليه.

الحقد والكراهية والرغبة فى الانتقام والتخلص من غريمك، كلها عوامل موجودة ومتوافرة لديك.

بالإضافة إلى أن المجنى عليه مات مسموما . . وأنت بحكم مهنتك وكما أوضحت لنا الآن خبير فى الأنواع المختلفة للسموم وأعلم بخواص كل منها.

- لكنى لست قاتلا . . ولدى الدليل على براءتى.

- وما هو؟

- أنت تقول إن السم الذى مات به وليد سالم من النوع الذى يحتاج إلى فترة زمنية قصيرة لا تتجاوز الربع ساعة حتى يؤتى مفعوله . . وأنا لم أغادر مقعدى بين صفوف المشاهدين منذ بداية المسرحية.

فإذا كانت الوفاة قد حدثت فى الفصل الثانى من المسرحية أى بعد مرور حوالى ساعة تقريبا من بدئها . . فكيف يمكننى أن أكون القاتل وأنا لم أغادر مكانى.

فكر نبيل قليلا . . ثم قال:

- هل لديك شهود على ذلك؟

أطلت من عينيه نظرة دهشة سرعان ما تحولت إلى سخرية وهو يقول:

– شهود . . وكيف تريدنى أن أحضر لك شهودا من بين أكثر من خمسمائة مشاهد حضروا العرض هذه الليلة ؟

إننى حتى لا أستطيع تذكر وجهى الشخصين اللذين كانا جالسين عن يمينى وعن يسارى .

– إذن . . كيف يمكننى أن أتأكد من صدق أقوالك ؟ وأنك لم تتسلل من بين صفوف المتفرجين أثناء العرض أو أثناء الاستراحة بين الفصول . . لترتكب جريمتك ثم تعود إلى مكانك مرة أخرى .

– وهل كان بإمكانى أن أفعل ذلك دون أن يرانى أو يلمحنى أحد من العاملين بالمسرح أو من بقية الممثلين ؟

نبيل :

– الذى ارتكب هذه الجريمة اختار توقيتا ملائما تماما لتنفيذها . . وكان شديد الحيطة . . بحيث لا يراه أحد وهو يرتكبها .

كما أنه اعتمد على أداة تمكنه من حقن السم فى جسد الضحية عن بعد .

نظر إليه يحيى بدهشة قائلا :

– كيف ؟

– بإدخال آلة مدببة رفيعة وملوثة بالسم إلى جسده لا يمكن رؤيتها بسهولة بواسطة العين المجردة .

– لكنى لم أتحرك من مكانى .

نهض نبيل قائلا :

– مادام لا يوجد شهود على ذلك . . فإننى لا أستطيع أن أبعدك عن دائرة الاشتباه .

***

بينما كان نبيل يقود سيارته عائدا إلى الإدارة التفت إليه الرائد أحمد قائلا :

– ما رأيك فيما قال الشاب ؟

– لم أستطع أن أكون رأيا بعد .

– لكن لو كان ما قاله صحيحا بشأن عدم مغادرته لمقعده منذ بداية المسرحية . . أعنى لو كان بالإمكان إثبات ذلك فهذا يخرجه من دائرة الاتهام .

– حتى لو استطاع أن يثبت ذلك كما قلت فإنه لا يجعله بريئا بصفة نهائية .

نظر إليه الرائد أحمد باستغراب قائلا :

– كيف ؟

– هناك خطأ لم أنتبه إليه منذ البداية . . وهو أننى حصرت تفكيرى فى حل هذه القضية فى أن المسئول عن الجريمة هو شخص واحد فقط .

قال له أحمد باهتمام :

– تقصد أنه ربما يوجد أكثر من متهم فى هذه الجريمة ؟

- تماما . . ربما ساهم فى ارتكاب هذه الجريمة شخصان أو أكثر، وربما كان هناك محرض على الجريمة ومنفذ لها.

- هذا يعنى أنه حتى لو أثبت الصيدلى وجوده بين صفوف المشاهدين منذ بداية المسرحية فهذا قد لا يبرئه تماما من المسئولية.

- هذا ما أردت أن أقوله . . لكن على أية حال إنه مجرد افتراض لم تثبت لنا صحته حتى الآن . . لذا يجب ألا نعتمد عليه تماما . . وإنما يكون مساويا بالنسبة لنا للنظرية التى تشير إلى أن مرتكب الجريمة هو شخص واحد . . وذلك حتى نصل إلى الحقيقة فى النهاية.

وفجأة انتبه الرائد أحمد إلى أن نبيل يقود السيارة فى طريق مختلف عن الطريق المؤدى إلى الإدارة . . فالتفت إليه قائلا:

- يا أفندم إننا لا نسير فى الطريق المؤدى إلى الإدارة.

قال نبيل بهدوء:

- أعرف ذلك.

نظر إليه أحمد باستغراب قائلا:

- إذن . . إلى أين نذهب؟

- سنذهب فى زيارة جديدة وقصيرة إلى المسرح.

** * **

١٠ - صور فوتوغرافية

بدا يوسف حمدى متبرما لدى رؤيته نبيل عزمى وبصحبته الرائد أحمد درويش حيث استقبله فى صالة المسرح قائلا:

- خيرًا يا سيادة العقيد.

نظر إليه نبيل قائلا:

- خيرًا يا أستاذ حمدى . . يبدو أنك لست سعيدا بزيارتنا.

- نبيل بك . . إن ترددك على المسرح من آن لآخر يؤدى إلى تعطيل البروفات وتشتيت انتباه الممثلين . . وتذكيرهم بهذه الجريمة الفظيعة . . وكل ذلك يعطلنا ويسبب لنا المزيد من الخسائر . . بينما نحن نبذل كل الجهد لتعويضها.

- هل تريدنا أن نوقف التحقيق حتى لا نعطلك وأفراد الفرقة المسرحية عن العمل ؟ أم تفضل أن أرسل فى استدعائكم فردا . . فردا . . لو فعلت لتسببت فى تعطيل العمل هنا على نحو أكبر.

- لا أقصد هذا . . ولكن ليتنا ننتهى من هذه القضية سريعا حتى نلتفت لعملنا.

- وهذا ما أحاول أن أفعله . . فالقضية لن تنتهى قبل العثور على القاتل.

على أية حال أنا لن أعطلك كثيرا . . ولن أعطل أحدا من أفراد الفرقة هذه المرة.

لقد جئت من أجل إلقاء نظرة على المخزن.

نظر إليه الرجل بدهشة قائلا:

- المخزن . .؟

- نعم . . أريد أن ألقى نظرة على تلك التماثيل الخشبية التى كانت موجودة على خشبة المسرح.

- ولكن . . لماذا؟

ابتسم نبيل قائلا:

- لأنها تعجبنى . . هل ستأتى معى إلى المخزن؟ أم سترسل معى أحدًا؟

- بل سآتى معك.

نظر نبيل إلى الممثلين المشاركين فى البروفة على خشبة المسرح . . ثم التفت إلى زميله قبل أن يغادر المكان قائلا:

- انتظر أنت هنا . . وافعل كما قلت لك.

- حاضر يا أفندم.

واتجه نبيل عزمى مع يوسف حمدى إلى المخزن . . الذى يقع فى بدروم أسفل المسرح.

كان البدروم متسعا وفسيحا . . لكنه مكتظ بأشياء مختلفة . . ملابس الممثلين . . أجزاء من ديكورات مختلفة . . مقاعد جلدية . . صور . . تذكارات.

وبدا من الواضح أن المكان ليس مرتبا بطريقة منظمة حتى أن نبيل أخذ يتحرك بصعوبة بين هذه الأشياء المزدحمة.

وتحدث نبيل قائلا وهو يلقى نظرة على المكان حوله:

- إن هذا المكان بحاجة إلى إعادة تنظيم.

-هذا ما أنوى أن أفعله بعد انتهاء هذه المسرحية.

تلفت نبيل حوله قائلا:

- ومع ذلك فهو يحوى أشياء رائعة.

وما لبث أن استلفت نظره مجموعة من الصور داخل إطارات خشبية ومعدنية، وقد احتلت ركنا من المكان فتناولها ليلقى نظرة عليها قائلا:

- إن هذه الصور لك ولأفراد الفرقة المسرحية . . ويبدو أنه قد تم التقاطها فى الخارج.

ألقى يوسف نظرة على الصور وهو يبتسم قائلا:

- نعم . . إنها صور تذكارية صورت أثناء رحلاتنا فى الخارج.

وأخذ يشير إلى كل صورة موضحا مكان التقاطها وهو يقول:

- هذه صورة للفرقة أثناء أحد عروضها المسرحية فى لبنان وهذه فى تونس . . وهذه للفرقة فى أستراليا.

قال نبيل وهو يتأمل الصور:

- هل سافرت مع فرقتك إلى أستراليا أيضا؟

ابتسم يوسف قائلا:

- هل نسيت أن هناك جالية عربية كبيرة فى أستراليا تشتاق لمشاهدة مثل هذه العروض المسرحية؟

لقد سافرنا إلى معظم دول العالم تقريبا.

استرعى انتباه نبيل صورة للمنتج يوسف حمدى وهو بصحبة شخصين غريبين يبدوان كما لو كانا ينتميان إلى إحدى القبائل الأسترالية القديمة . . بجسديهما العاريين إلا من قطع صغيرة من القماش التى تغطى نصفهما السفلى . . وشعريهما المجعدين، وتلك الأصباغ التى تغطى وجهيهما والأنابيب الخشبية والحراب التى يحملانها فى أيديهم وقطع الحلى التى تتدلى من آذانهم وأنوفهم.

نظر نبيل إلى الصورة قائلا:

- إن هذين الشخصين يبدوان كما لو كانا من عصر ما قبل التاريخ.

قال يوسف وهو ينظر إلى الصورة:

- إنهما رمز للقبائل الأسترالية القديمة قبل أن تعرف المدنية.

- هل تقصد أنهما ينتميان لهذه القبائل بالفعل؟

- كلا بالطبع إنهما من أحفاد هذه القبائل . .وهما متمدينان ويشغلان مناصب متميزة فى وزارة الفنون والثقافة الأسترالية.

لكنهما هنا يشاركان فى احتفال فلكلورى يرمز لهذه القبائل القديمة، وقد أخذا معى ومع بعض أفراد الفرقة هذه الصور التذكارية أثناء زيارتنا هناك.

- إنها صور قيمة ينبغى أن يكون مكانها على جدران المسرح وليست هنا فى هذا المخزن.

ابتسم يوسف قائلا:

- لو كنت قد دققت النظر لوجدت العديد منها على الجدران بالفعل.

قال نبيل وهو يتلفت حوله:

- آه . . حقا والآن . . لنلق نظرة على التماثيل الخشبية. . أين هى؟

أشار يوسف إلى أحد أركان المخزن قائلا:

- ها هى.

ثم اتجه إلى هذا الركن ليزيح أغطية المشمع التى تغطى التماثيل الثلاثة.

حيث اقترب نبيل ليلقى نظرة عن قرب إليها للمرة الثانية . . وقد أخذ يتأمل كل تمثال بدقة ويدور حوله.

وما لبث أن قال:

- لابد أن الذى صنع هذا التماثيل فنان ماهر.

- لقد صنعت بواسطة إحدى الورش الفنية التى تعمل لحسابنا وبإشراف مهندس الديكور.

- هل تسمح بأن تطلعنى على ثياب التمثيل التى كان يرتديها وليد سالم فى المسرحية الأخيرة؟

- لا أعتقد أننى أعرف مكانها . . ولكن . . .

- يكفينى بعض منها . . أريد أن ألقى نظرة عليها فقط.

وفى الحقيقة .. لم يكن نبيل مهتما برؤية هذه الثياب.. لكنه أراد أن يشغله بشىء يبعده عنه بضع لحظات حتى يتمكن من فحص هذه التماثيل بدقة أكبر .. بعيدا عن رقابته.

وما إن أدار له ظهره بحثا عن الثياب التى طلبها . . حتى دار نبيل وراء أحد التماثيل ليتأكد من شىء أثار انتباهه.

فقد وجد آثار غراء بين حواف الجزء الخلفى لتمثال الزنجى كما لو كان قد تم لصق هذه الحواف منذ فترة قصيرة . . وهو ما لم يره أو يستلفت نظره فى المرة السابقة.

ففى المرة السابقة حينما تفحص هذه التماثيل الثلاثة على خشبة المسرح اكتشف من خلال طرقه بأصبعه عليها أنها جميعا مجوفة . . لكنها كانت مغلقة بإحكام . . عدا تمثال الزنجى، فحينما ضغط عليه بأصبعه من الخلف وجد أن هذا الجزء يتحرك تحت ضغط أصبعه، أما هذه المرة فإن هذا الجزء قد أعيد تثبيته وغلقه بدقة وإحكام.

وحينما أحضر له يوسف بعض الثياب التى استخدمها وليد فى أداء أحد مشاهد المسرحية . . ألقى عليها نبيل نظرة سريعة تدل على عدم اهتمامه قائلا:

- لا داعى لذلك . . أعتقد أننى قد حصلت على ما أريد.

***

عندما غادر نبيل المسرح كان الرائد أحمد هو الذى يقود السيارة هذه المرة حيث سأله نبيل قائلا:

- هل فتشت حجرات الممثلين؟

- نعم.

- وهل استرعى انتباهك شىء ما؟

قال أحمد وهو يخرج صورة فوتوغرافية من جيبه:

- لا شيء عدا هذه الصورة.

نظر نبيل إلى الصورة فى حين استطرد الرائد أحمد قائلا:

- إنها صورة تجمع بين الممثلة داليا خطيبة المجنى عليه وبين خطيبها الأسبق يحيى عبد الحميد والمنتج المسرحى يوسف حمدى، وقد أثار احتفاظ الفتاة بهذه الصورة فى أحد أدراج حجرتها تساؤلاتى مما جعلنى أحضرها معى:

قال نبيل وهو يتأمل الصورة بدقة:

- إن ما يثير التساؤل أكثر . . هو هذه الصلة الحميمة التى يبدو من خلال الصورة أنها تجمع بين يوسف حمدى ويحيى عبد الحميد رغم أن أحدهما لم يشر إلى وجود صداقة أو حتى علاقة بينهما.

وكذلك أن هذه الصورة قد أخذت فى حديقة الفيلا الخاصة بيحيى نفسه مما يؤكد أنهما كانا يتزاوران وبينهما صلة حميمة.

- وما الغريب فى هذا؟

- إنها تجعلنى أطرح سؤالاً . . ما هى الصلة التى يمكن أن تجمع بين رجل مسرحى مثل يوسف حمدى وصيدلى مثل يحيى عبد الحميد؟

** * **

١١ - المفاجأة الدامية

الرائد أحمد:

- وأنت . . هل توصلت إلى أى معلومات جديدة؟

- أعتقد أننى قد توصت إلى المكان الذى تم من خلاله حقن وليد سالم بالسم.

تهلل وجهه قائلا:

- حقا . . كيف؟

- إن ديكور العرض المسرحى يشتمل على وجود ثلاثة تماثيل خشبية بالحجم الطبيعى للإنسان فوق خشبة المسرح.

أحدهم يمثل رجلا زنجيا والثانى لرجل أسيوى والثالث لبدوى عربى. والتماثيل الثلاثة مجوفة بحيث يمكن لشخص عادى أن يختفى فى تجويف أى من هذه التماثيل.

وقد لاحظت أثناء فحصى لتلك التماثيل فى المرة السابقة وهو على خشبة المسرح أن التمثال الذى يمثل الشخص الزنجى بالذات ذو ظهر خشبى متحرك وليس مثبتا كالتماثيل الآخرين.

أما هذه المرة فقد وجدت هذا الظهر الخشبى وقد أعيد تثبيته وإحكام غلقه بواسطة الغراء . . مما يوحى بأن هناك من خشى أن تثير تلك الملاحظة اهتمامى . . فعمل على أن تكون التماثيل الثلاثة متماثلة وتجويفها مغلقا باحكام.

– هل تقصد أن القاتل اختفى داخل أحد هذه التماثيل؟

– أجل.

– ولكن . . .

قاطعه نبيل قائلا:

– أعرف . . ما الذى تريد أن تقوله؟ وهذا ما أردت أن أتأكد منه، لقد وجدت التماثيل الثلاثة مثقوبة العينين . . بحيث تسمح للشخص الذى يختفى بداخلها . . أن يرى بوضوح من خلال هذه الثقوب.

كما لاحظت أن هناك ثقبًا آخر أكثر اتساعا بين شفتى تمثال الزنجى الغليظتين.

وهذا يعنى أن الشخص الذى يختفى داخل التمثال يستطيع أن يرى من خلال الثقبين الموجودين فى العينين ما يدور أمامه على خشبة المسرح، كما يستطيع لو أراد أن يطلق قذيفته السامة من خلال الثقب الأكثر اتساعا الموجود فى فم التمثال.

– ولكن . . كيف استطاع هذا الشخص التسلل إلى التمثال والاختفاء بداخله دون أن يلحظه أحد؟

قال نبيل سريعا:

– عن طريق البدروم.

– البدروم؟

– أجل . . إن المخزن الذى يحوى مقتنيات المسرح موجود فى بدروم أسفل خشبة المسرح مباشرة.

وقد لاحظت وجود سلم معدنى صغير داخل المخزن يقود إلى الجزء الخلفى من خشبة المسرح والمغطى بجدار خشبى يتوسطه باب يؤدى إلى المسرح مباشرة.

وهذا الباب كانت فتحته مغلقة بواسطة تمثال الزنجى . . أى أنه كان يسد مدخله.

فإذا تصورنا الآن أن الشخص الذى ارتكب الجريمة قد استخدم السلم المعدنى ليصعد من خلاله إلى الجزء الخلفى لديكور المسرح . . فإنه يكون بإمكانه فتح الباب ليقوده إلى ظهر التمثال مباشرة.

وبما أن ظهر هذا التمثال متحرك . . فإنه يستطيع أن يفتحه سريعا بعد أن يتأكد أن أحدا لا يراه . . ثم يختفى بداخله ومعه أداة القتل.

وفى اللحظة التى يظهر فيها وليد سالم أمامه وقد أولى له ظهره أثناء تأدية المشهد التمثيلى على خشبة المسرح يطلق عليه القاتل قذيفته السامة الرفيعة من بين شفتى الزنجى لتستقر فى عنقه.

أكمل الرائد أحمد قائلا:

- وبعدها ينسحب سريعا من داخل التمثال ليعود إلى مكان ظاهر يراه من خلاله الجميع . . وليكون بعيدا عن الشبهات.

- وبعد مرور ربع ساعة . . وفى اللحظة التى كان القاتل فيها واثقا أن وليد سالم يؤدى فيها لعبته الهوائية بواسطة الحبال والحلقات المعدنية . . يؤتى السم أثره . . ويسقط وليد صريعا فوق خشبة المسرح . . لينسب موته أمام الجميع إلى هذه السقطة المروعة.

هتف أحمد قائلا:

- يا لها من خطة شيطانية . . لكن الذى يرتب الأمر على هذا النحو لابد أن يكون على دراية تامة بمداخل ومخارج المكان.

- هذا ينطبق على الجميع . .بما فيهم عامل البوفية . . والصيدلى .

- الدكتور يحيى . . كيف؟

- هل نسيت أنه كان مرتبطا بالممثلة داليا . . وأن الصورة التى رأيناها توضح وجود صلة قوية بينه وبين مدير المسرح؟

إذن من السهل عليه أن يحصل على بعض المعلومات عن التصميم الهندسى للمسرح من أحدهما أو من كليهما.

- هذا صحيح . . لكن ألا يمكن أن يكون يوسف حمدى نفسه من بين المشتبه بهم؟

- إنه من بين المشتبه بهم بالفعل . . فهو أكثرهم دراية بخفايا المكان . . كما أن هناك شيئا آخر إثار انتباهى بالنسبة له لكنى أفضل أن أحتفظ به الآن حتى أتأكد بنفسى من صحته.

وإن كان هناك شىء ينقص يوسف حمدى عن الآخرين ويجعله فى ذيل قائمة المشتبه بهم.

سأله الرائد أحمد باهتمام قائلا:

- وما هو؟

- الدافع . . إن كل شخص من الذين حصرناهم فى دائرة الاتهام لديه الدافع للتخلص من وليد سالم . . سواء كانت خطيبته السابقة أم نجوى ناجى أم يحيى عبد الحميد أم إسماعيل الإسناوى أم هشام راضى . . فكل منهم يحمل للمجنى عليه قدرا من العداء والغيرة والكراهية . . لكن ما هو الدافع بالنسبة لشخص مثل يوسف حمدى للتخلص من وليد سالم؟

بل على العكس إن وفاته تمثل خسارة حقيقية قد تؤثر على نجاح المسرحية.

- ربما كان لديه دافع خفى.

- وحتى نصل إلى هذا الدافع الخفى . . علينا أن نتعامل الآن أولا مع الدوافع الظاهرة أمامنا . . وأن نحصل على إذن من النيابة بتفتيش منزل المشتبه فيه الأول فى هذه القضية والذى يأتى على رأس القائمة . . فلديه الدافع والوسيلة.

- تقصد يحيى عبد الحميد.

- أجل . . أريدك أن تحصل لى على إذن من النيابة بتفتيش منزله.

***

فوجئ يحيى عبد الحميد بحضور نبيل عزمى إلى منزله ويصحبته عدد من الأشخاص من شرطة المباحث الجنائية لتفتيش منزله.

وحاول أن يحتج فى البداية على ذلك . . لكنه لم يلبث أن امتثل بعد أن أظهر له نبيل إذن التفتيش.

وبعد جهد فى البحث والتنقيب فى حجرات المنزل المختلفة لم تسفر عن شىء . . توقف نبيل أمام إحدى الحجرات المغلقة قائلا للصيدلى:

- ما هذه الحجرة المغلقة؟

أجابه يحيى قائلا:

- إننى أستخدمها أحيانا كمعمل كيمائى أجرى فيه بعض التجارب الكيمائية بدافع الهواية.

- هل يمكنك أن تفتح لنا الباب؟

تناول يحيى مفتاحا من جيبه ليفتح به باب الحجرة حيث تقدم نبيل إلى الداخل على رأس القوة التى تصحبه . . لتفتيش المكان.

كانت الحجرة مهيأة لتكون معملا كيمائيا حقيقيا . . ومجهزة بكل ما يحتاجه المعمل الكيمائى من قوارير زجاجية وأنابيب اختبار . . وأحواض كيمائية، واسترعى انتباه نبيل وجود دولاب زجاجى صغير فى أحد أركان المعمل به عدد من الزجاجات الصغيرة، وقد ثبتت على واجهته لافتة صغيرة عليها علامة تحذير وإشارة واضحة للخطر بجوار كلمة سموم.

وعلى الفور طلب نبيل من أفراد القوة جمع هذه الزجاجات لأخذ عينات منها للفحص فى المعمل الجنائى.

حاول يحيى أن يحتج قائلا:

- لكنى لا أرى داعيا لأخذ زجاجات السموم . . فأنا صيدلى وهذه الزجاجات تخصنى ووجودها هنا أمر طبيعى.

لكن نبيل قال له بحزم:

- أنا الذى أقدر ما إذا كان هناك داع لذلك أم لا.

وشارك نبيل فى الإشراف على التفتيش بنفسه حيث فتح أحد الأدراج فى طاولة المعمل الخشبية، وقد وجد نبيل بداخله حاملا خشبيا صغيرا به عدد من الأنابيب الزجاجية مختلفة الأحجام.

وهم الرجل بإغلاق الدرج . . لكن نبيل استوقفه وقام برفع الحامل الخشبى من مكانه ليبدو أسفله أنبوب خشبى مفتوح من الجهتين ويشبه مزمارا صغيرا . . وبجواره وجد نبيل علبة صغيرة من الأبنوس وبداخلها أربع سنون رفيعة فى حجم الدبابيس الصغيرة.

تناول نبيل هذه الأشياء قائلا:

- ما هذا؟

نظر يحيى للأنبوب الخشبى والسنون الرفيعة وقد ارتسمت على وجهه ملامح الدهشة . . قائلا:

- إننى لا أعرف عنها شيئا.

قال له نبيل ساخرا:

- حقا.

قال وقد تقاطرت حبات العرق على جبينه:

- أقسم لك . . إننى لم أر هذه الأشياء من قبل . . ولا أعرف كيف أتت إلى هنا . . إننى أراها معكم لأول مرة.

- هل تريد أن تقنعنى أن هذه الأشياء قد وجدت هنا من تلقاء نفسها؟ أن هذه الأشياء هى الأداة الصالحة تماما لارتكاب الجريمة التى نحن بصددها.

هذه السنون الرفيعة يمكن غمسها بسهولة فى زجاجة السم ثم يوضع . . داخل هذا الأنبوب الخشبى المفتوح من الجانبين على هذا النحو.

وقام بتمثيل الأمر بالفعل، فوضع السن المعدنى الرفيع داخل الأنبوب الخشبى . . وتحول فى اتجاه تمثال بلاستيكى نصفى فى أحد أركان الحجرة . . يستخدم لشرح الأعضاء البشرية لجسم الإنسان.

وأستدار خلف التمثال ثم نفخ بقوة فى الأنبوب وقد احتفظ بينه وبين التمثال البلاستيكى بمسافة قصيرة . . فانطلق السن المعدنى المدبب ليستقر فى عنق التمثال.

بينما التفت إليه نبيل قائلا:

- هكذا تمت الجريمة.

قال له يحيى وقد أصابه اضطراب شديد:

- أرجوك . . صدقنى . . إننى ليست لى صلة بهذه الأشياء ولا أعرف كيف وصلت إلى هنا.

وفى تلك اللحظة هتف أحد أفراد قوة التفتيش وهو ينظر لدولاب خشبى مثبت فى أحد جدران الحجرة:

- انظر هنا . . يا أفندم.

اقترب نبيل من الدولاب المغلق ليرى آثار دماء واضحة تمتد من أسفل الضلفة الخشبية إلى أرضية الحجرة.

أمر نبيل بفتح الدولاب فى الحال.

وتراجع الجميع أمام المفاجأة التى أذهلتهم.

فما إن فتح الرجل ضلفة الدولاب المغلقة حتى وجدوا جثة هامدة تسقط أمامهم على الأرض.

كانت الجثة مصابة بعدة طعنات نافذة.

وحينما قلب نبيل الجثة على وجهها . . وجد مفاجأة أخرى.

فقد كانت الجثة لعامل البوفية إسماعلى الإسناوى.

** * **

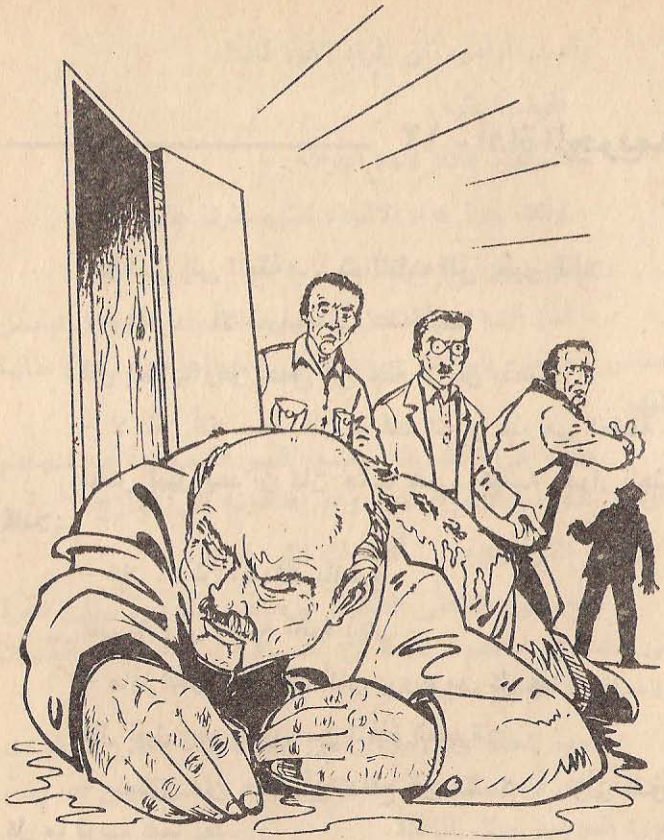

تراجع الجميع أمام المفاجأة التى أذهلتهم .. فما إن فتح الرجل خلفه الدولاب حتى وجدوا جثة هامدة تسقط أمامهم على الأرض.

١٢ - أداة الجريمة

نظر نبيل إلى الجثة . . ثم التفت إلى يحيى قائلا:

- وهذا . . ألا تعرف شيئا عنه أيضا؟

قال الشاب وهو يحدق فى جثة الرجل بذهول:

- لا أظن أنك ستصدقنى لو قلت لك أن هذه هى الحقيقة.

نهض نبيل بعد أن كان جاثيا على ركبتيه بجوار الجثة قائلا:

- كلا . . لن أصدقك بالطبع.

قال له وفى عينيه نظرة ذعر:

- ماذا أفعل لأثبت لك أننى برىء من كل هذا؟

قال نبيل وهو يقترب من نافذة الحجرة:

- سيكون من حقك أن تدافع عن نفسك . . وأن تقول كل ما تريده فيما بعد.

أما الآن . . فسوف تأتى معنا يا دكتور يحيى . . لأننا سنقبض عليك.

وأصدر أوامره إلى أفراد القوة قائلا:

- أقبضوا عليه.

ثم استطرد قائلا لأحد أعوانه:

- وأنت حرّز هذه الأشياء التى عثرنا عليها هنا.

والتفت إلى شخص ثالث قائلا:

- أما أنت . . فاتصل بالطبيب الشرعى وإدارة المعمل الجنائى للحضور إلى هنا . . وفحص هذه الجثة . . قبل نقلها إليهم.

وقام أفراد الشرطة بوضع القيود المعدنية فى معصم الرجل الذى أخذ يصرخ قائلا وهم يقتادونه إلى الخارج:

- إننى بريء . . أقسم لك أننى بريء.

فتح نبيل ضلفتى الشباك الزجاجى للحجرة ليلقى نظرة إلى الخارج . . حيث لاحظ أن المسافة بين حديقة الڤيلا والشباك لا تتعدى مترين.

كما لاحظ أن الأمطار التى هطلت ليلة أمس قد تركت آثار بلل فى أرض الحديقة العشبية . . وكذلك فى أصيص الورد الموجود أسفل النافذة.

وأهم من ذلك . . كانت هناك آثار حذاء واضحة على الأرض الطينية المحيطة بجوار النافذة . . وعلى حافة أحد أصيص الورد الفخارية الموجودة أسفلها.

وكذلك تبين له أن النافذة لم تكن مغلقة . . بل كانت مفتوحة وقد ضمت ضلفتا الزجاج فقط دون غلقها بواسطة الأكرة.

وما لبث أن غمغم نبيل قائلا لنفسه:

- من يدرى؟ . . ربما كنت بريئا بالفعل.

وأخذ يفحص الأرض بعناية فوجد آثار الحذاء على الأرض، وإن حاول صاحب الحذاء محوها بخرقة من القماش . . لكنه لم يستطع أن يمحوها تماما.

ويبدو أنه كان فى عجلة من أمره . . أو سعى للهرب سريعا قبل أن يتأزم الأمر . . فلم يهتم بمعالجة آثار أقدامه بطريقة متقنة.

وما لبث أن التفت إلى الرجل الذى طلب منه تحريز الأشياء التى عثر عليها فى درج المعمل بعد أن وضعها فى كيس بلاستيكى قائلا:

- انتظر.

ثم تناول منه الكيس البلاستيكى الذى يحوى الحرز ليلقى نظرة أخرى على الأنبوب الخشبى بداخله وهو يفكر بعمق.

ومالبث أن عاد لينظر إلى جثة الرجل . . ثم إلى الدولاب الخشبى الذى وضع بداخله . . وقد هم بإغلاق ضلفته.

لكنه تراجع عن غلقها . . وقد استلفت نظره وجود آثار دماء عليها من الداخل.

وعندما دقق النظر تبين له أنها ليست مجرد آثار دماء عادية.

بل كان من الواضح أن القتيل قد كتب بدمائه على الضلفة بضع كلمات قبل وفاته . . وقد بدت معالمها غير واضحة تماما.

وكان آخر ما كتبه باستخدام أصبعه هى تلك الكلمات «ابحثوا عن الشريط فى حجرتى».

استرعت هذه الكلمات اهتمام نبيل الذى أخذ يتساءل قائلا:

- شريط . . أى شريط؟ ترى ما الذى كان يقصده بهذه الكلمة؟ وهل كان يعنى شريط تسجيل . . أم شريط فيديو أم شريطا آخر؟

ولم يحاول نبيل أن يضيع الوقت . . فتناول سماعة الهاتف الموجود فى الڤيلا واتصل سريعا بزميله الرائد أحمد حيث تحدث إليه قائلا:

- اسمع يا أحمد . . ستأخذ معك قوة الآن وتتجه فورا إلى المسرح . . أريدك أن تفتش حجرة مدير المسرح تفتيشا دقيقا وتبحث بين أحذيته عن حذاء يكون به آثار لطين جاف.

واطلب من الرائد فتحى أن يفعل نفس الشىء بالنسبة لمنزله.

كما أريدك أن تضع حراسة خاصة على حجرة عامل البوفية إسماعيل الإسناوى . . ولا تسمح لأحد بدخول الحجرة حتى أحضر إليك . . فأنا أريد تفتيش هذه الحجرة بنفسى.

حضر نبيل إلى المسرح مسرعا حيث وجد الرائد أحمد ومعه بقية أفراد القوة المكلفة بالتفتيش منتشرين فى المكان.

وتوجه بالسؤال إلى زميله قائلا:

- هل نفذت ما طلبته منك؟

قال أحمد وهو يمسك بحذاء جلدى بإحدى يديه:

- هذا هو الحذاء المطلوب . . عثرنا عليه فى حجرة يوسف حمدى وبه آثار طين جاف.

تناول نبيل الحذاء ليلقى نظرة على نعله قائلا:

- حسنٌ . . أعتقد أننا قد اقتربنا من الوصول إلى القاتل.

وتناول كيساً بلاستيكيا من جيبه ليضع الحذاء بداخله وهو يستطرد قائلا:

- هل وضعت حراسة على غرفة عامل البوفيه؟

قال الرائد أحمد وهو يصطحبه إلى الغرفة:

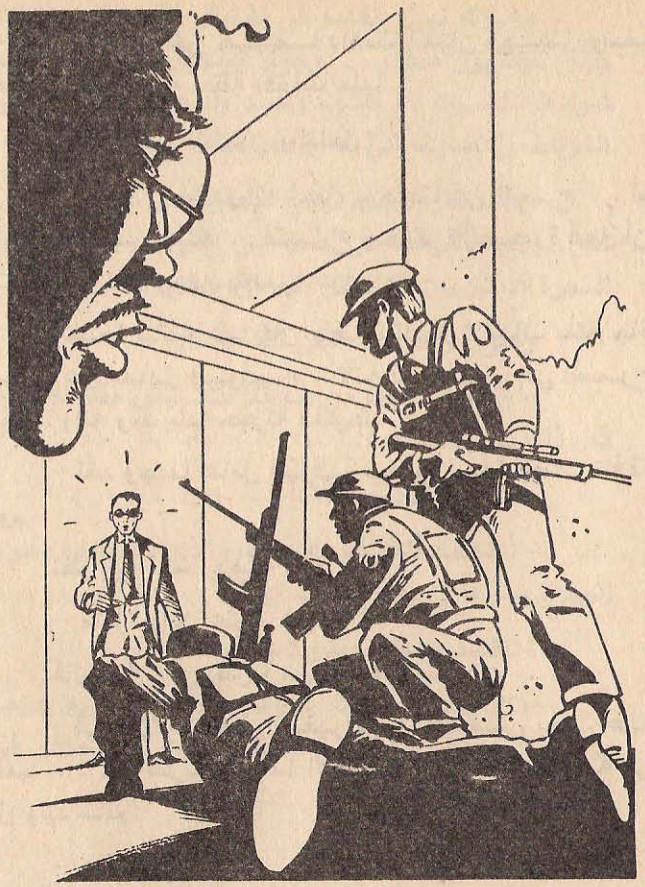

- أجل .. لكن حينما داهمنا المكان وجدنا يوسف حمدى يغادر الغرفة لحظة اقترابنا منها.

- أجل . . لكن حينما داهمنا المكان وجدنا يوسف حمدى يغادر الغرفة لحظة اقترابنا منها.

- هل تقصد أنه كان بالداخل؟

- أجل . . ويبدو أنه أحس بوجودنا فى المسرح . . أو أن أحدا أخبره بذلك . . فسارع بمغادرة الحجرة قبل أن نفتحها . . وكان وجهه يتصبب عرقا.

وحينما سألته عما كان يفعله بالداخل؟ أجاب بأنه جاء للسؤال عن عامل البوفيه . . لأنه لم يحضر إلى المسرح اليوم.. وأنه وجد باب حجرته مفتوحا.

- لقد وجدنا عامل البوفية مقتولا بعدة طعنات نافذة اليوم.

نظر إليه أحمد بدهشة قائلا:

- ماذا؟ وأين عثرتم عليه؟

قال نبيل وهو يقترب من حجرة الإسناوى:

- فى دولاب خشبى صغير بمنزل الصيدلى يحيى عبد الحميد . . كما عثرنا على ما أعتقد على الأداة المستخدمة فى قتل وليد سالم.

- هذا يعنى . . .

قاطعه نبيل وهو يفتح باب الحجرة قائلا:

- لا تتسرع فى إصدار الأحكام.

وشارك نبيل بنفسه فى تفتيش الحجرة . . حيث وجد جهاز تليفزيون صغير . . وجهاز تسجيل بجواره مجموعة من شرائط الكاسيت لأم كلثوم وعبد والوهاب، فطلب تحريز هذه الشرائط وإحضارها إلى إدارة المباحث.

ولفت نظره وجود ثياب مبعثرة على الأرض . . وكذلك كان دولابه وفراشه فى حالة من الفوضى مما يدل على أن الحجرة قد تعرضت للتفتيش قبل أن يدخلها.

وعلق الرائد أحمد على ذلك قائلا:

- يبدو أن هناك من سبقنا لتفتيش هذه الحجرة لكنه فعل ذلك بطريقة همجية.

علق نبيل بدوره قائلا:

- أعتقد أنه نفس الشخص الذى وجدتموه وهو يغادر الحجرة مسرعا ووجهه يتصبب عرقا.

- تقصد يوسف حمدى؟ ولكن لماذا؟

- لأنه جاء يبحث عن شىء ما . . شىء يهمه . . ويمكن أن يدينه. وأشار إلى شريط كاسيت تالف ملقى فى سلة المهملات وهو يردف قائلا:

- شىء كهذا.

كان الغلاف الخارجى للشريط محطما، كما أن الشريط نفسه كان ممزقا من الداخل . . مما جعل نبيل حريصا على

جمع أجزائه بعناية ليضعها داخل الكيس البلاستيكى الذى يحوى الحذاء قائلا:

- حسنٌ . . ها هى غنيمتنا التى حصلنا عليها من هذا المكان اليوم.

ابتسم أحمد قائلا:

- حذاء مستعمل وشريط كاسيت . .

ابتسم نبيل بدوره قائلا:

- لا تستهن بهذه الأشياء البسيطة . . فقد نجد فيها المفتاح الذى يقودنا لحل لغز هذه القضية.

وفى تلك اللحظة حضر يوسف حمدى وقد احتقن وجهه من شدة الغضب وهو يوجه كلامه إلى نبيل قائلا:

- سيادة العقيد . . ألا ترى أن الأمر قد زاد عن الحد؟ وأنه قد آن لهذه المهزلة أن تتوقف.

لقد توقفت البروڤات والفنيون والممثلون ملازمون حجراتهم ولايدرون ما إذا كانوا سيعملون اليوم أم سيواجهون مزيدا من التحقيقات . . وتلك التفتيشات المتعسفة من جانب رجالك لحجرتى . . وحجرات الآخرين.

إن كل ذلك يعرضنى للمزيد من الخسارة . . خسارة الوقت وخسارة المال . . فضلا عن الآثار النفسية التى تعوقنا

جميعا عن العمل بسبب ضغوط ضباط المباحث الجنائية وأنت على رأسهم.

قال نبيل بلهجة تشوبها السخرية:

- أعتقد يا أستاذ يوسف . . اننا قد سببنا لك الكثير من المضايقات أنت وأعضاء فرقتك بالفعل . . لكنى أعدك أن ننتهى من كل ذلك قريبا . . قريبا جدا.

قال الرجل وهو يستعيد سيطرته على انفعالاته تدريجيا:

- هذا ما أرجوه . . ولكن هل تسمح لى بأن أعرف . . لماذا استولى رجالك على حذائى؟

قال نبيل بهدوء متجاهلا سؤاله:

- هل تسمح لى أنت بأن أعرف . . أين كنت ليلة أمس وبالتحديد فى الفترة ما بين الثامنة مساء والثانية عشرة ليلا تقريبا؟

- كنت فى منزلى.

- بمفردك؟

- أجل . . فأنا غير متزوج وأعيش بمفردى.

- إذن . . لماذا توجد آثار هذا الطين الجاف على حذائك إذا لم تكن قد غادرت المنزل خلال هذه الفترة؟

فقد أمطرت السماء بالأمس ابتداء من الساعة الثامنة وحتى العاشرة مساء لمدة ساعتين . . وهذا يعنى أن الأرض كانت موحلة بسبب هذه الأمطار . . ومادمت لم تغادر منزلك فى هذا الوقت أو بعد توقف الأمطار بفترة قصيرة . . فمن أين جاءت آثار هذا الطين الجاف؟

نظر إليه الرجل بتحد قائلا:

- ولماذا تكون آثار الطين الجاف فى حذائى بسبب خروجى ليلة أمس؟ لماذا لا تكون بسبب خروجى قبل ذلك أو بعده؟

- ليست الأمطار وحدها هى اتى يمكن أن تحدث هذا الأثر . . أن رش الشوارع والحدائق بخراطيم الماء يمكن يفعل ذلك أيضا، وربما أكون قد دست بحذائى فى أحد هذه الشوارع أو أثناء مرورى بإحدى الحدائق مثلا.

قال نبيل بهدوء:

- تبرير لا بأس به . . على أية حال سنتأكد من صحته أو عدم صحته فيما بعد.

أما الآن فسوف تأتى معنا لتبقى فى ضيافتنا بعض الوقت.

وأشار إلى أحد أعوانه ليضع القيود الحديدية فى يديه. . وقد هتف الرجل بدهشة قائلا:

- هل يعنى هذا أننى مقبوض علىّ؟

قال نبيل بلهجة ساخرة:

- ماذا ترى؟

ثم التفت إلى رجاله قائلا:

- هيا . . أحضروه معنا.

** * **

١٣ - تحت المراقبة

بدا نبيل قلقا وهو ينتظر المعالجة الفنية لشريط التسجيل بعد أن أوكل إلىّ أحد الفنيين مهمة إصلاحه وإعادته إلى حالته الأولى.

ولم يهدأ له بال إلا حينما وجد الفنى المختص بالإصلاح يدخل عليه الحجرة ومعه شريط التسجيل . . حيث سأله نبيل بلهفة قائلا:

- هل نجحت فى إصلاح الشريط؟

قال المهندس الفنى:

- لقد بذلت قصارى جهدى . . لكن هناك بعد الأجزاء ستكون محذوفة بسبب تمزق الشريط . . كما أن الصوت لن يكون نقيا تماما.

قال نبيل سريعا وهو يتناول الشريط منه:

- لا يهم . . إن ما يهمنى هو مضمون الشريط.

ووضع الشريط فى جهاز تسجيل موضوع فوق مكتبه

وهو ينصت باهتمام، بينما دار الشريط الذى بدت بعض أجزائه غير واضحة تماما ليسمع صوت وليد سالم وهو يتحدث قائلا:

- «إسماعيل . . أريدك أن تعرف أنك الشخص الوحيد الذى أثق به . . لذا فقد قررت أن أترك معك هذا الشريط وعليك أن تقدمه للسلطات . . إذا لم أتصل بك يوميا فى توقيت محدد . . سأعينه لك فيما بعد . . أو إذا تعرضت للخطر، فقد علمت سرا خطيرا عن يوسف حمدى . . إن هذا الرجل ليس مجرد منتج مسرحى ومدير مسرح فقط . . بل هو شخص أخطر من ذلك بكثير . . فما علمته عنه . .»

وتابع نبيل سماع الشريط وهو يصغى باهتمام إلى كلمات وليد سالم.

***

غادر يوسف حمدى مقر النيابة بعد أن سدد الكفالة المطلوبة.

وفى اللحظة التى اقترب فيها من سيارته ليستقلها من أمام مبنى النيابة . . كانت هناك سيارة أخرى على مسافة بضعة أمتار منها وقد جلس بداخلها شخصان يراقبانه باهتمام.

وما أن أدار محرك سيارته حتى اتصل أحدهما بتليفون السيارة اللاسلكى وهو يتحدث قائلا:

- لقد استعد للتحرك بسيارته.

وجاءه الرد من العقيد نبيل عزمى الذى كان يتلقى المكالمة فى مكتبه قائلا:

- حسنٌ . . لا تدعاه يغيب عن أعينكم . . هناك سيارتان آخرتان ستشاركان فى المراقبة . . وستتولى مهمة المتابعة معكما فى أماكن وتوقيتات محددة . . المهم أن يظل تحت أعينكم طوال الأربع والعشرين ساعة . . وسيكون الجميع على اتصال بى سواء فى منزلى أم فى المكتب أم بواسطة هاتف السيارة.

أريد أن تكون أعينكم مفتوحة جيدا . . فأنا لا أريد لهذا الرجل أن يفلت أبدا.

ولم يكن يوسف حمدى جاهلا أنه مراقب.

فقد أخذ يتطلع من آن لآخر إلى المرآة الصغيرة فى سيارته وهو ينظر إلى الطريق خلفه . . حيث تبين له أن تلك السيارة الزرقاء الصغيرة تتبعه.

واستطاع بجهد أن يفلت منها عند أحد المحاور.

حيث توجه إلى فندق صغير فى أطراف المدينة بدلا من أن يعود إلى منزله.

ولم يشعر هذه المرة وهو يتوقف أمام الفندق أن هناك سيارة أخرى غير السيارة الزرقاء قد انطلقت فى أثره.

وعندما دلف إلى داخل الفندق غادر أحد الأشخاص السيارة الأخرى وتبعه إلى الداخل.

وتوجه يوسف إلى موظف الاستقبال فى الفندق ليحجز لنفسه غرفة.

وبعد فترة من الوقت غادر حجرته متجها إلى كافيتريا الفندق حيث جلس على مائدة قريبة من الواجهة الزجاجية التى تطل على الشارع وقد أخذ يتطلع إلى الرصيف المواجه من آن لآخر وهو يدق بأصبعه على المائدة بطريقة تنم عن التوتر والقلق.

كان من الواضح للشخص الذى يراقبه أنه فى انتظار حضور شخص ما وبالفعل صدق تخمينه . . فبعد مرور نصف ساعة حضر أحد الأشخاص إلى الكافيتريا.

وبدا الرجل حذرا للغاية وهو يقترب من مائدة يوسف حمدى إذ أخذ ينظر فى جميع الاتجاهات ليتأكد من عدم وجود مراقبة قبل أن يجلس إلى المائدة.

نظر يوسف حمدى إلى الرجل قائلا:

- من أنت؟

قال الرجل بخشونة:

- لقد جئتك من قبل الرجل الكبير.

سأله يوسف بارتياب قائلا:

– ولماذا لم يرسل لى شخصا ممن أعرفهم؟

– إن الرجل الكبير هو الذى يحدد من يرسلهم . . لقد أرسلنى خصيصا لأن سجلى نظيف . . ولست معروفا لرجال مكافحة المخدرات.

لم تمح هذه الكلمات نظرة الارتياب فى عينى يوسف وقد أراد أن يعبر عن ارتيابه قائلا:

– ولكن . . .

لكن الرجل قاطعه بعبارة مختصرة قائلا بدوره:

– إننى أقدر حرصك . .لذا فسوف أخبرك بكلمة السر حتى تكون مطمئنا: إنها (الموج عالى) . .أليس كذلك؟

قال يوسف وقد زايله الارتياب هذه المرة:

– هكذا أستطيع أن أتكلم معك دون خوف.

قال له الرجل بلهجة ساخرة:

– ومادمت حريصا إلى هذا الحد . . لماذا خاطرت بالاتصال بنا هاتفيا رغم أن الرجل الكبير قد حذرك من ذلك وخاصة بعد خروجك من السجن مباشرة؟ ألا تعلم أنك قد تكون مراقبا الآن من جهتين . . المباحث الجنائية من جهة . . ومكتب مكافحة المخدرات من جهة أخرى.

– وهذا هو ما دفعنى للمخاطرة بالاتصال . . إنى مراقب بالفعل ومنذ اللحظة الأولى لخروجى بكفالة.

نظر إليه الرجل باضطراب ممتزج بالغضب قائلا:

– ماذا تقول؟ هل يعنى هذا . . أننا . . .

قال له يوسف مطمئنا:

– اطمئن لقد تمكنت من الإفلات من المراقبة . . ولم أذهب إلى المنزل . . بل جئت إلى هذا الفندق مباشرة واستخدمت بطاقة مزيفة للإقامة هنا . . حيث لا يمكن أن يتعرف على أحد أو يشك فى وجودى هنا.

– وماذا تريد الآن؟

– ألا ترون أن حبل المشنقة يكاد يلتف حول عنقى؟ لقد أصبحت الشبهات تحاصرنى من كل جانب . . وخروجى بكفالة لا يعنى سوى أن أمامى مهلة قصيرة من الوقت لكى أهرب من مصر.

نظر إليه الرجل باستغراب قائلا:

– تهرب؟

– أجل . . لابد أن يجد لى الرجل الكبير وسيلة للهرب من مصر قبل أن يتوصلوا إلى الدليل الذى يدينى فى هذه القضية.

– لكن بالنسبة لوضعك الحالى.

قال له يوسف مقاطعا:

– فى وضعى الحالى لابد أن أهرب . . فأنا إذا أُدنت

فى هذه القضية . . فإننى لن أدان بمفردى . . إن محاكمتى يمكن أن تفتح ملفات أخرى أكبر . . وأظن أنك تفهم قصدى جيدا.

تراجع الرجل فى مقعده وهو يحدجه بنظرة قاسية قائلا:

- هل أفهم من هذا أنك تحاول أن تهددنا؟

قال يوسف متعلثما وقد أربكته هذه النظرة:

- إننى لا أهدد . . ولكن . . .

لكن الرجل قاطعه بخشونة قائلا:

- أنت تعرف أن الرجل الكبير لا يحب التهديد.

قال يوسف سريعا وهو يحاول استرضاء الرجل:

- أرجوك لا تفهمنى خطأ . . إن ما أعنيه هو أننى من رجالكم والظروف المحيطة بهذه القضية يمكن أن تتسبب فى كشف بعض الأوراق التى أثق فى أن الرجل الكبير حريص على إخفائها.

إن السيد منصور . . .

قاطعه الرجل بصرامة وهو يضرب بقبضته على المائدة قائلا:

- أمسك لسانك أيها الأحمق ولا تذكرا اسمه هنا أو فى أى مكان آخر.

قال يوسف معتذرا:

- آسف . . أعنى الرجل الكبير . . إنه لن يعدم الوسيلة ليساعدنى على الهرب من هنا .. فأنا أعلم مدى قوة نفوذه .. وقدرته على إنقاذى .. وإنقاذنا جميعا من هذه الورطة.

قال له الرجل بغضب:

- لو كنت حريصا بالقدر الكافى لما كنت قد تورطت وورطتنا معك بارتكاب هذه الجريمة الحمقاء.

- ماذا كنت تريدنى أن أفعل؟ لقد عرف وليد سالم أشياء كثيرة عنا وعن دورى معكم فى تهريب المخدرات . . لذا كان لابد أن أقتله . . بعد أن بدأ فى مساومتى . . وتعريضنا كلنا للخطر.

- ومن الذى سمح له أن يعرف كل هذا عنا؟

- لقد حدث ذلك بالمصادفة . . حينما سمعنى أتحدث مع أحد رجال المنظمة.

قال له الرجل بازدراء:

- مصادفة . . أنت تعرف جيدا أنه بالنسبة لعملنا فلا مجال للمصادفات . . وأن الحذر . . والحذر الشديد هو أهم واجبات الشخص الذى يعمل معنا . . خاصة . . إذا كان رجلا له وزنه مثلك.

– لقد عملت معكم بمنتهى الحرص والإخلاص طوال ثلاثة عشر عاما كاملة دون تقصير أو ارتكاب خطأ واحد . . فلا يكون جزائى أن ألقى كل هذا التأنيب لمجرد وقوع خطأ غير مقصود ثم . . إن الرجل الكبير هو الذى وافقنى على ضرورة التخلص من وليد سالم . . وقد نفذت ما اتفقنا عليه.

قال الرجل وهو يستعد للانصراف:

– على أية حال . . سأبلغه بطلبك . . ثم أعاود الاتصال بك مرة أخرى.

– لكن يجب أن يعرف أن الوقت ليس فى صالحى . . وأن عليه أن يساعدنى على الهرب بأسرع وقت وبأفضل وسيلة.

قال الرجل بضيق وهو ينهض:

– قلت لك سأخبره . . ولابد أنه سيجد لك وسيلة ما،

لكن لا تحاول الاتصال به مرة أخرى . . أنا الذى سأتصل بك وأخبرك بما تم التوصل إليه.

ولم يشعر أحدا منهما أن الرجل العجوز الذى كان جالسا على المائدة المجاورة لهما وقد انشغل بتناول طعام خفيف . . هو نفسه الرائد أحمد درويش متنكرا.

وأن العصا الخشبية ذات المقبض الأبنوسى التى وضعها فى المسافة الفاصلة بين مقعده والمائدة التى يجلس إليها

يوسف حمدى . . كانت تحوى جهاز تسجيل دقيقا وشديد الحساسية داخل المقبض الأبنوسى وأنه قد سجل حتى الحوار الخافت الذى كان يدور بين الرجلين أحيانا.

** * **

١٤ - الكمين

وعندما تحرك الرجل الذى تحدث مع يوسف . . كان هناك شخص آخر قد تحرك خلفه ليراقبه ضمن مجموعة من الأشخاص قرروا ألا يجعلوه يغيب عن أعينهم لحظة واحدة.

***

وبعد يومين عاد نفس الرجل ليلتقى بيوسف حمدى.

حيث تقابلا على ناصية أحد الشوارع . . وقد طلب منه الرجل أن يركب سيارته . . ثم انطلق على الفور.

سأله يوسف قائلا:

- إلى أين سنذهب؟

قال الرجل وهو يضع عينيه على الطريق:

- لمقابلة الرجل الكبير.

هتف يوسف قائلا:

- الرجل الكبير بنفسه.

- نعم . . لقد أخبرته برغبتك فى مغادرة البلاد قبل أن تقدم للمحاكمة . . وقد تفهم الأمر وقرر أن يساعدك على الهرب.

- ولكن . . كيف سيتم ذلك؟

التفت إليه الرجل قائلا بوجه متهجم:

- إنك تريد أن تعرف كل شىء . .أليس كذلك؟

- أريد أن أكون مطمئنا.

- ستحصل على جواز سفر مزيف . . ثم تبقى معنا فى مكان آمن لا يستطيع أحد الوصول إليك فيه . . حتى يتم تدبير أمر تهريبك إلى الخارج.

وبعد ساعة توقفت السيارة أمام مخزن قديم مهجور حيث غادر يوسف السيارة بصحبة الرجل إلى الداخل وقد تولى أحد الأشخاص إغلاق الباب خلفهما.

وفى الداخل كان الضوء ضعيفا وقد استطاع يوسف أن يتبين بصعوبة ملامح الرجل الكبير الذى كان جالسا على مقعد جلدى فى مواجهته وقد أحاط به اثنان من أعوانه وهما مدججان بالسلاح.

قال الرجل الكبير كما يسمونه باعتباره رئيس المنظمة التى تتولى عمليات التهريب والاتجار فى المخدرات . . وقد بدا صوته حاد النبرات:

- أهلا يا يوسف.

قال يوسف بصوت تملؤه الرهبة:

- أهلا بك يا ريس.

- لقد سمعت أنك تريد الهرب إلى الخارج.

قال يوسف بصوت متعلثم:

- نعم . . إن . . إن . . الظروف لم تعد مواتية . . وإذا لم أغادر البلاد سريعا . .فقد أتعرض للمحاكمة ومواجهة عقوبة الإعدام بسبب مقتل وليد سالم.

قال الرجل الكبير وهو يضع ساقا على ساق:

- وقد سمعت أيضا أنك تهددنا بكشف أسرار المنظمة إذا لم نسهل لك عملية الهرب.

- كلا يا ريس . . إننى لم أقصد ذلك . . لقد قصدت أن التغلغل فى أعماق هذه القضية قد يؤدى إلى كشف أسرار نحرص جميعا على إخفائها.

قال الرجل وهو يشعل سيجارًا:

- معك حق.

- إذن . . فأنت ترى أننى على صواب إذا ما طلبت مغادرة البلاد قبل أن أتعرض للمزيد من التحقيقات والمحاكمة.

أخذ الرجل نفسا عميقا من سيجاره قائلا:

- لكن تهريبك إلى الخارج سيكون محفوفا بالمخاطر . . وحتى لو ساعدناك على الهرب . . فإنك ستظل مصدر تهديد بالنسبة لنا . . لذا فإننى أرى أنه من الأصوب أن تغادر الدنيا بأسرها بدلا من مغادرة مصر فقط.

قال يوسف بصوت مرتجف:

- ماذا . . تعنى . . بذلك يا ريس؟

أجابه الرجل قائلا وهو يأخذ نفسا آخر من سيجاره:

- لقد أصبحت ورقة محترقة بالنسبة لنا يا يوسف . . بل ورقة من الممكن أن تعرضنا جميعا للخسارة، وأنا لا أحب الخسارة . . لذا فأنا مضطر آسفا لقتلك.

قال يوسف بهلع:

- لكنى خدمتك وخدمت المنظمة باخلاص سنوات طويلة.

- أعرف ذلك وأقدره . . لكنك كنت تعرف طبيعة عملنا منذ البداية . . إن عملنا لا يعرف الرحمة . . ولا نسمح فيه بحدوث أى خطأ يمكن أن يهددنا.

صرخ يوسف قائلا وهو يتراجع إلى الوراء:

- لا . . لا . . أرجوك . . إننى لن أبوح بأى شىء حتى لو أعدمونى . . أرجوك . . لا تقتلنى.

لكنه وجد يدا قوية تطبق عليه من الخلف لتدفعه إلى الإمام مرة أخرى فى اتجاه الرجل الكبير . . والذى غادر مقعده ليقترب منه قائلا :

- صدقنى لم أعد أملك لك شيئا .

ثم التفت إلى أعوانه قائلا :

- اقتلوه .

وفى تلك اللحظة اقتحمت مجموعة من الأشخاص المكان لتحاصره من كل الاتجاهات وهم يصوبون أسلحتهم فى اتجاه الرجل الكبير وأعوانه .

وتجلجل فى المكان صوت آمر قائلا :

- ألقوا أسلحتكم . . وارفعوا أيديكم عاليا .

وفى خلال لحظات قليلة كان رجال الشرطة قد انتشروا فى المكان ليقبضوا على زعيم منظمة التهريب وأعوانه .

وفى خارج المخزن القديم كان العقيد سامى أحد ضباط مكافحة المخدرات واقفا وبجواره العقيد نبيل عزمى ضابط المباحث الجنائية .

حيث راقبوا أفراد المنظمة ورئيسهم وهم يركبون سيارة الشرطة مكبلين بالأغلال .

وما لبث أن التفت العقيد سامى إلى زميله قائلا :

- لقد قدمت لنا مساعدة عظيمة فى سبيل القبض على منصور الدجوى أحد الرؤوس الكبيرة فى تجارة المخدرات ، والذى يلقبونه بالرجل الكبير .

فقد كنا نسعى وراء القبض عليه منذ فترة طويلة . . لكنه كان يفلح دائما فى الهرب معتمدا على دهائه وعدم وجود دليل يدينه .

ولولا الصلة التى كانت تجمع بينه وبين يوسف حمدى أحد أعوانه الكبار والاتفاق الذى تم بيننا وبين النيابة على الإفراج عنه ووضعه تحت الرقابة لما تمكنا منه .

ابتسم نبيل قائلا :

- كلنا نعمل فى سبيل تحقيق هدف واحد . . وهو تحقيق العدالة وحماية أمن الوطن .

- بالطبع . . إننا سنكتفى بالرجل الكبير وأعوانه الآن . . وسنترك لك يوسف حمدى لتنتهى من تحقيقك معه أولا .

- على أية حال فإنه سيلقى الجزاء العادل الذى يستحقه سواء بالنسبة لجريمة الاتجار فى المخدرات أو القتل .

** * **

١٥ - العقاب العادل

تناول نبيل عزمى رشفة من كوب الماء الموضوع فوق مكتبه وهو يرمق يوسف حمدى بنظرة ثاقبة . .

كان الرجل منكس الرأى وقد بدا فى حالة يأس واستسلام . . وما لبث أن تحدث إليه نبيل قائلا:

- والآن ما رأيك يا أستاذ يوسف؟ هل تخبرنى أنت بالحقيقة كاملة . . أم أخبرك بها أنا؟

ظل يوسف منكس الرأس وقد لاذ بالصمت دون أن يجيبه بشىء.

بينما استطرد نبيل قائلا:

- حسنٌ . . سأتحدث أنا . . لقد قتلت الفنان وليد سالم . . قتلته بالسم أثناء تأديته أحد العروض المسرحية لأنك وجدت أنه من الضرورى أن تتخلص منه وفكرت فى تنفيذ ذلك بطريقة مبتكرة.

فقد بدأ الأمر حينما اكتشف وليد سالم بمحض الصدفة

أنك تعمل فى تجارة المخدرات.

وأن أرباحك الحقيقة ليست من عملك كمدير مسرح ومنتج عروض مسرحية كثير منها كان فاشلا ولم يحقق أرباحا تكفى حتى لتغطية أجور الممثلين.

لكنها تحققت من وراء تهريب المخدرات، فقد استغللت نشاطك كمنتج مسرحى لتغطى به على نشاطك الحقيقى فى مجال التهريب.

واستغللت اسمك وسفريات الفرقة لتقديم عروضها فى الخارج لإدخال الهيروين إلى البلاد.

فقد كان ذكاء منك ومن المنظمة التى تعمل لحسابها. . أن تكون مديرًا مسرحيا ومنتجا لفرقة فنية مسرحية محترمة لكى توفر لك التغطية التى تحتاجها لممارسة هذا العمل الإجرامى.

إذ إن أشياء مثل الأدوات الفنية للمسرحية . . والديكورات . . وملابس الفنانين يسهل إخفاء الهيروين بها وإدخالها للبلاد بعد جلبها من الخارج دون إثارة الشك بشأنها . . أو بذل جهد خاص فى التفتيش عليها بواسطة رجال الجمارك وضباط مكافحة المخدرات.

وهكذا تمكنت من استخدام النشاط الفنى للفرقة ورحلات السفر لإقامة العروض المسرحية فى ممارسة نشاطك الإجرامى الخفى . . طوال السنوات الماضية.

لكن وليد اكتشف السر الخطير الذى حرصت على إخفائه.

وبدلا من أن يخطر رجال الشرطة بالأمر . . فإنه تصرف بحماقة وحاول أن يساومك . . وأن يحصل منك على ثمن سكوته على هذا السر الخطير . . دون أن يقدر عواقب ذلك.

ظن أنه يكفيه أن يحتاط لنفسه بتسجيل الحقيقة التى اكتشفها على شريط كاسيت وإخفائه لدى عامل البوفيه ليكون قد تمكن من تأمين نفسه فى مواجهة مهرب خطير مثلك يعمل لحساب منظمة إجرامية لا تعرف الرحمة ولا التهاون بشأن أسرارها، وأظن أنك أيضا قد اكتشفت ذلك بنفسك. أليس كذلك؟

وغادر نبيل مقعده ليسير فى الحجرة وقد عقد يديه خلف ظهره وهو يستطرد قائلا:

- وهكذا قررت أن تتخلص من وليد سالم بعد اطلاعه على حقيقتك وبعد أن تظاهرت باستعدادك لدفع ثمن سكوته وكان عليك أن تدبر لذلك بطريقة تبعد الشبهات عنك . . وتجعل موته يبدو كما لو كان قضاء وقدرًا.

فلجأت إلى طريقة مبتكرة . . استخدمت نوعا معينا من أنواع السموم الفتاكة يتميز بأنه يقضى على ضحيته بعد فترة قصيرة من الوقت . . وينسحب من الجسم تدريجيا حتى لا يبقى له أثر بعد فترة أطول نسبيا.

هذا السم الذى استطعت أن تجلبه معك من رحلتك إلى أستراليا كما أحضرت أيضا الأداة التى كان يستخدمها أولئك البدائيون هناك فى القتل والتخلص من أعدائهم وهى تلك الأداة التى توضع بها تلك السهام المسمومة الرفيعة ثم ينفخون فيها لتنطلق تلك السهام وتصيب أعداءهم.

وفى تلك الليلة التى حددتها للقضاء على وليد سالم انسحبت بهدوء إلى البدروم الذى يقع أسفل خشبة المسرح . . ثم استخدمت السلم الموجود داخل المخزن لتصعد إلى الحجرة التى تقودك مباشرة إلى التمثال الخشبى.

وتسللت إلى داخل التمثال الذى يبدو الجزء الأمامى منه ظاهرا على خشبة المسرح . . ثم استخدمت الثقوب الموجودة فى عينى التمثال وفمه لمراقبة وليد سالم أثناء تأديته للمشهد التمثيلى.

وفى اللحظة المناسبة صوبت تلك الإبرة الرفيعة السامة على عنقه من الخلف . . والتى ظن أنها ربما تكون وخزة ناموسة، أو منعه الاندماج فى المشهد التمثيلى من محاولة تبين الأمر.

وعندما بدأ فى ممارسة تلك اللعبة الهوائية والتأرجح على الحبال كان السم قد أتى بمفعوله . . فاختل توازنه وسقط على خشبة المسرح جثة هامدة.

وعاد نبيل عزمى إلى مقعده وهو يستطرد قائلا:

– وهكذا تخلصت من وليد سالم وظننت أنك قد ارتكبت الجريمة الكاملة وأن أحدا لن يستطيع اكتشاف أمرك.

لكن من سوء حظك أن الطبيب الشرعى استطاع أن يكتشف وجود السم قبل أن ينسحب من الجثة بدقائق معدودة وهو ما فتح مجالا للبحث حول وجود جريمة فى هذه القضية، وكانت هناك أطراف عديدة ذات صلة بالمجنى عليه يمكن أن تحوم حولها الشبهات ويحاصرها الاتهام بهذا الشأن.

لكن الاتهام كان بعيدا للغاية عنك . . لأنه لم يكن يوجد أى دليل على وجود عداوة بينك وبين المجنى عليه . . بل إن الظاهر أمام الجميع أن مصلحتك تتعارض مع موته.

وهكذا ظننت أنك قد نجوت بفعلتك . . لكن عامل البوفيه أفسد عليك هذا الاعتقاد.

فقد سمع شريط الكاسيت وعلم بالحقيقة فأراد أن يلعب نفس الدور الذى لعبه وليد سالم معك من قبل . . وأراد أن يساومك على مبلغ أقل مقابل تسليمك للشريط . . والتغاضى عما سمعه.

وتظاهرت بالموافقة كما فعلت مع المجنى عليه . . بل وطلبت منه أن يساعدك على إلقاء الشبهات حول خطيب الممثلة السابق يحيى عبد الحميد بعد أن بدأت تشعر بالخطر يقترب منك.

خاصة وأنت تعلم أنه صيدلى وله دراسة بالسموم كما

تعلم بكراهيته للمجنى عليه بسبب ارتباطه بخطيبته السابقة . . والمشاجرة التى وقعت بينهما . . والتهديد الذى وجهه له على مرأى من الجميع؛ لذا فقد كان هو الشخص المناسب لإلصاق التهمة به.

وبما أنك قد تعرفت على يحيى عبد الحميد من قبل . . أثناء خطبته للممثلة داليا وزرته فى ڤيلته . . حيث أطلعك على معمله الكيمائى.

لذا فلم يكن صعبا عليك أن تتسلل إلى الڤيلا وتدلف إلى داخل المعمل عن طريق الحديقة لتضع الأنبوب الخشبى والإبر الرفيعة التى استخدمت فى القتل داخل أحد أدراج المعمل.

وخاصة بعد أن تعمدت أن أتحدث عن تفتيش الڤيلا أمامك.

وتوقف برهة عن مواصلة الحديث وهو يسأله قائلا:

– والآن هل أستمر فى الحديث أم تكمل أنت؟

تحدث يوسف حمدى بصوت متخاذل قائلا:

– وطلبت من إسماعيل الإسناوى أن يأتى معى هذه الليلة وأنا أدبر لقتله والتخلص منه أيضا . . أردت أن أضرب عصفورين بحجر واحد . .أثبت الاتهام ضد يحيى عبد الحميد. وأقضى على الخطر الذى يهددنى من جانب إسماعيل بعد أصبح يعرف سرى.

وبعد أن وضعت أداة الجريمة فى أحد أدراج المعمل . . غافلت إسماعيل الإسناوى وقمت بطعنه بسكين حادة أحضرتها معى . . ثم وضعته داخل دولاب خشبى فى أحد أركان المعمل بعد أن تأكدت من موته . . وظننت أننى قد نجوت نهائيا بذلك.

نبيل:

- لكنك ارتكبت عدة أخطاء أدت إلى كشف أمرك رغم كل الاحتياطات التى اتخذتها والجرائم التى ارتكبتها.

فحينما أطلعت على تلك الصورة التى وجدتها فى المخزن شاهدت ذلك الأنبوب الخشبى الذى كان يحمله أحد هؤلاء الاستراليين فى الصورة . . وحينما رأيت نفس الأنبوب داخل الدرج فى المعمل تذكرت تلك الصورة التى رأيتها من قبل وأنت بصحبة هؤلاء الأستراليين.

ثانيا: حينما لاحظت شكوكى بشأن التمثال حاولت إلصاق الجزء الخلفى منه والذى نفذت من خلاله إلى داخله.. لكنك لم تحكم لصقه جيدا فكان واضحا أنك قمت بهذا التعديل حديثا.

ثالثا: آثار حذائك التى لم تتمكن من محوها جيدا بسبب محاولتك الإسراع بالهرب من داخل المعمل . . كما لم تحاول تنظيف الحذاء من آثار الطين الذى علق به بعد عودتك إلى المسرح . . رغم حرصك الشديد .

رابعا: إن ارتباكك حينما جاء رجال الشرطة لتفتيش حجرة الإسناوى وأنت بداخلها جعلك تكتفى بتحطيم الإطار الخارجى لشريط الكاسيت وإتلاف بعض أجزائه بعد أن عثرت عليه فى الحجرة . . ثم إلقائه فى سلة المهملات دون أن تحتفظ به معك ومحاولة اتلافه بعيدا.

وعندما أصلحنا الشريط تأكدت شكوكى من أنك القاتل.. لكن المفاجأة التى أظهرها لنا الشريط هى دورك فى تجارة المخدرات.

لذا فقد اتفقت مع النيابة على الإفراج عنك ووضعت خطة بمشاركة إدارة مكافحة المخدرات لإثبات التهمتين بشأنك والقبض عليك.

وهكذا وقعت فى أيدينا أخيرا يا سيد يوسف.

وعاد يوسف مرة أخرى ليطرق برأسه إلى الأرض . . بينما نادى نبيل على الشرطى الواقف بالخارج ليصحبه إلى السجن . . فى انتظار المحاكمة والعقاب العادل

** * **

«كانت جريمة القتل التى وقعت للممثل المسرحى وليد سالم من أغرب القضايا التى واجهت نبيل عزمى . . فقد وقع وليد قتيلا فوق خشبة المسرح وحامت الشبهات حول عدد من الأشخاص . . ترى من القاتل الحقيقى فى هذه الجريمة الغامضة ؟»

الفهرس

الموضوع — الصفحة

مقدمة ٣
١ - لعبة الموت ٥
٢ - ملاحظة فنية ١٦
٣ - من القاتل ٢٧
٤ - مسرح الجريمة ٣٧
٥ - دور البطولة ٤٨
٦ - لست قاتلة ٥٦
٧ - من وراء الكواليس ٦٦
٨ - الدافع والوسيلة ٧٦
٩ - دائرة الاتهام ٨٦
١٠ - صور فوتوغرافية ٩٥
١١ - المفاجأة الدامية ١٠٣
١٢ - أداة الجريمة ١١٤
١٣ - تحت المراقبة ١٢٦
١٤ - الكمين ١٣٦
١٥ - العقاب العادل ١٤٢